روايات عبير

العدو الحبيب

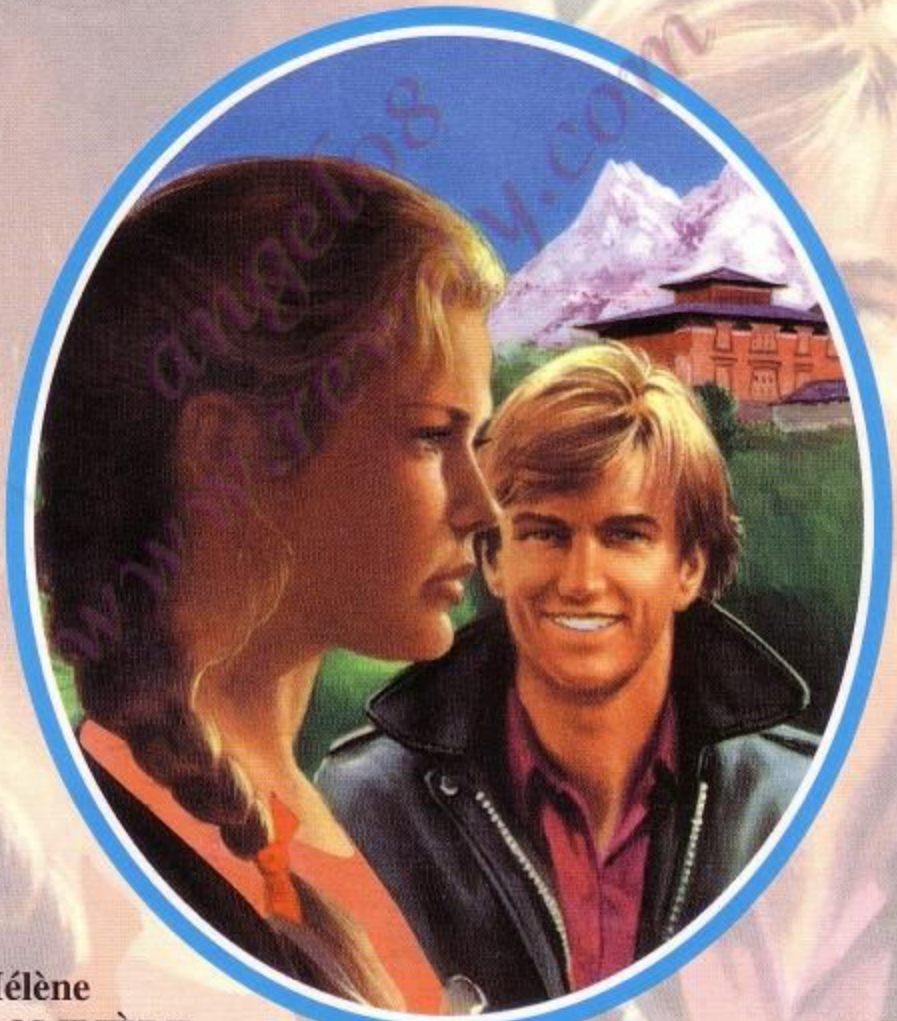

Hélène
DOMPIÈRE

N° 598

روايات عبير

"بيث"

كاتبة ومؤلفة شابة تناضل من أجل السيدات ،

وتُجابَه على صفحات الصحف والمجلات بانتقادات كاريكاتورية .

تُرى ما السبيل لإبراز صورتها كنجمة لامعة ؟

إنها لا تعرف ماذا يخبئ لها المستقبل ؟

www.rewity.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٥ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٣ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	2£		

ISBN 9953-424-74-8

9 789953 424743

الفصل الأول

هذا شيء سوف يثير اهتمامك بكل تأكيد يا آنسة "مالكولم".

أمسكت "بيث" بالصحيفة، وأوشكت، على الفور أن تختنق من فرط الغيظ وهي ترى الرسم. فقد رأت صورة كاريكاتورية ليمامة مجعدة لها عينان جاحظتان زرقاوان... يا للوحش! لقد جرؤ...

وأمام اليمامة ديك جميل يسألها في سخرية:

يبدو أنك تريدين التشبه بي يا جميلتي. وترد عليه اليمامة مبهورة:

أوه... نـ... نعم!

ضغطت "بيث" على قبضتيها. هذا إذن كل ما يقوله ذلك الرسام الكاريكاتوري المتعجرف عن نضالها من أجل السيدات. وتمتمت: سوف تدفع لي ذلك يا "لاري هولوند". وأقسم على ذلك بشرف اليمامة.

لا أريد أن أكون عصبية... لا أريد.

فحصت "بيث مالكولم"، بنظرة دقيقة صورتها المنعكسة في مرآة الحمام البراقة. كل من يعتبرها أحد أبداً أنها نجمة، ولكنها عرفت كيف تظهر رقة وجهها وبريق عينيها الزرقاوين، وحلاوة شفتيها المكتنزتين، وشقرة خصلاتها المجنونة.

إنها الآن على أتم استعداد لكل الأسئلة التي يحتمل أن توجّه إليها، وتعرف الآن كيف ترد عليها، ومهما يكن الخيال الجامح

لمقدم البرامج "أرثر هوبر"...

ولكن لماذا تشعر إذن في سويداء قلبها بذلك التعيين المخيف بكارثة مقبلة.

لا ريب إذن أن ذلك إنما يرجع إلى النجاح غير المتوقع لكتابها "مشكلة اليمامة والمساندة النسائية في مجال الأعمال". فقد لقي الكتاب نجاحاً كبيراً في بضعة أيام إلى حد أنه أصبح أكثر الكتب التي ظهرت أخيراً مبيعاً، خاصة وأن بعض الصحفيين الذين يفتقرون إلى الآراء المثيرة اتهموها بأنها تهدم القيم الإنسانية المألوفة.

لماذا لم يفهموا ؟ لم يكن في نيتها أبداً أن تكتب كتاباً في الأخلاقيات والفلسفة، أتراها أخطأت إذ أرادت على أن تقدم بعض النصائح وأن تساعد النساء على إجتياز المياه التي تكثر فيها حتيان مناطق المشاريع الخاصة ؟

لعلها توسعت أكثر من اللازم في الخوض في المجال الذي نجحت فيه، والواقع أن كل ما له صلة بالعقارات لم يعد سراً بالنسبة لها، واشتراكها مع جمعية النساء العاملات المعروفة باسم "نساء المستقبل" كان اشتراكاً ناجحاً.

وأخيراً... ليت كل شيء يمرّ الليلة على ما يرام... فإن برنامج "أرثر هوبر" برنامج تليفزيوني مشهور تبثه إحدى قنوات "كاليفورنيا" الخاصة، وسوف يحدد صورتها العامة نهائياً.

ومهما يكن فإن "اورانج كونتي" بيتها، وفيه جذورها ولا مجال لكي تفقد مكانتها أمام جيرانها القدامى، وزملائها في العمل، وأصدقائها. والبرنامج يذاع على الهواء مباشرة، والكارثة، إذا كانت هناك كارثة، لا يمكن استبعادها في عملية المونتاج...

لا داعي للذعر إذن، ولن يفيد في شيء انزعاجها مسبقاً من الأسئلة الخبيثة التي قد يلقيها عليها مقدم البرنامج. ولكن...

بماذا ترد عليه؟ إن اختيارها لليمامة كرمز لها يمكن أن تفسره بكل بساطة بأن اليمامات تمثل رمزاً تاماً وكاملاً للمرأة الحديثة الأنيقة والمثالية.

إرتسمت على شفتي المرأة الشابة ابتسامة خفيفة. سوف يمكنها أن تقدم بضع صور تهمها جداً، وهي صور رجال أعمال تلتهم الأسماك الصغيرة مثلها، فقد لاحظت أن مثل تلك الصور المباشرة تحظى بالإعجاب. وفكرت "ليته لا يسألني ماذا أنوي أن أفعل بحقوقي كمؤلفة". فالواقع أنها، في العقد الذي وقعته مع دار النشر، أهدت هذه الحقوق لجمعية "نساء المستقبل" وكان هذا غباء منها... منتهى الغباء، فسوف يعتقد الناس الآن أنها وافرة الثراء ما دامت لا تحتاج لذلك المال، وهو أمر مثير للضحك فعلاً، فقد أظهرت سذاجة كبيرة، ولكن هل كان يمكنها أن تتوقع مثل ذلك النجاح؟

والأسئلة عن حياتها الخاصة ؟... إنها تكره مثل هذه الأسئلة، وخصوصاً عندما يتفق الصحفيون فيما بينهم على الرغم من أنها تحتقر الرجال، فإنها لمأساة بالنسبة لهم أن تظل المرأة عزباء وهي في الثامنة والعشرين.

وفجأة، دخلت الغرفة مساعدة مقدم البرنامج، وهي امرأة في نحو الخمسين، وانتزعتها من أفكارها.

هذا شيء سوف يثير اهتمامك بكل تأكيد، وسوف يثير كذلك اهتمام جميع مشاهدي برنامج "أرثر هوبر...".

وناولتها جريدة مفتوحة على الرسوم الكاريكاتورية. وعرفت "بيث" من أول نظرة أصابع "لاري"، الرسام الكاريكاتوري، البارع.

وقف في المربع الأول ديك مغرور على ظفريه، يصقل ريشه ويفتح فمه قائلاً: "يبدو أنك تريدين التشبه بي يا جميلتي..."

وفي المربع الثاني... وكادت "بيث" أن تختنق من فرط الغيظ. فقد كان الديك يخاطب يمامة يتجمع ريشها كله فوق منقارها، وترد عليه قائلة: "أوه.. نـ.. نـ.. نعم." وقال الديك، في المربع الثالث وهو ينفخ ريشه بقدر المستطاع:

"يجب إذن أن ترتدي ثيابك مثلي."

ونظرت "بيث" وهي تجز على أسنانها إلى المربعات الأخيرة في الصفحة. كانت اليمامة تكاد تختفي تحت كومة من الريش وتقول في لهجة نائحة.

" هذا ظلم.. هذا ظلم كبير حقاً.

*****

كلا. هذا شيء غير مقبول. لماذا أراد "لاري" أن يظهرها كما لو أنها شخصاً آخر يختلف عنها تماماً. إذا كان القراء لا يهتمون بانتقاء الكتب فإنهم مغرمون، على العكس، بالصور الكاريكاتورية الهزلية، ومثل هذه الصور سوف تسيء إليها أكثر مما قد يسيء إليها عشرون مقالة لاذعة.

ما حاجته إلى أن يصورني بهذه الطريقة ؟

هزّت مساعدة البرنامج رأسها وقالت:

هذا سؤال وجيه. ولكن خطر لي أنك قد تفضلين أن تكوني على علم بذلك قبل بث البرنامج.

هذا صحيح، وأشكرك.

ولم تلحظ وهي في ثورة غضبها أن المساعدة قد خرجت. ما الضرر الذي ارتكبته إذن في رغبتها مساعدة غيرها من بنات جنسها في تحقيق طموحاتهن ؟..

إنه رجل آخر من هؤلاء الرجال المغرورين الذين لا يطيقون نجاح النساء في المضمار الذي تخصص في الرجال حتى الآن.

ولكن ماذا يهمها على كل حال. أثارت هذه الصعوبة الجديدة حماسها، وأعدت خطتها للهجوم. وسيتيح لها برنامج "أرثر هوبر" الفرصة التي تحلم بها للتخلص من ذلك الغبي، وسوف يتمنى بعد قليل من الوقت لو أنه لم يسمع عنها على الإطلاق.

*****

من حسن حظي أنني أخوك يا "لاري".

كان "سكيب تولاند" يبتسم وهو يصب لنفسه كأساً من عصير البرتقال، وقال:

– إنني قبلت أن أرشح نفسي للكونجرس في العام المقبل، ولكنني لا أحب أن تدمرني بأحد رسوماتك الساخرة.

كان يرتدي ثياباً رياضية لا تتفق أبداً مع الصورة التي يمكن أن يتخيلها المرء عن أحد مرشحي الكونجرس، وإنما يبدو كما لو كان صورة أخرى مصغرة من "لاري"... أخ أصغر على العموم.

كان "لاري" مستلقياً فوق الأريكة وهو يشعر بارتياح تام، وراح يدور ببصره في الصالون، في حين كان "سكيب" يصب له كأساً. كان يحب هذه الغرفة المملوءة حياة، وقد فرشتها "ماريبل"، زوجة أخيه بكل حب، حريصة كل الحرص على راحة ضيوفها، وبعيدة

كل البعد عن البيت الذي شب فيه هو وأخوه "سكيب"، ذروة الفن البورجوازي الذي يجمد المرء فور أن يراه.

لا تتغاب يا "سكيب"، فليس هناك ما تخشاه مني. إنني لا أقسو على الناس لكي أدمرهم أبداً.

"ماريبل" تزعم ذلك هي الأخرى.

ولكن لم يبد على "سكيب" أنه مقتنع بما يقول وساله "لاري" :

وبهذه المناسبة، متى تعود ؟

ما بين لحظة وأخرى، فهي تحضر اجتماعاً مكتبياً في مركز التدريب. وقال "لاري" بعد أن ألقى نظرة خاطفة إلى ساعته :

لساعة الآن تكاد تكون الثامنة. هل أنت متفق معي على مشاهدة برنامج "أرثر هوبر" ؟... إن "بيث مالكولم" مدعوة إليه. أطلق "سكيب" صفيراً طويلاً خافتاً وقال :

عم تبحث ؟... عن انفعالات قوية ؟

كلا، وإنما عن إلهام.

وابتسم "لاري" إبتسامة غامضة، تكاد تكون حزينة. ابتسامة تمقتها شخصيات كثيرة كل المقت.

سحقا ! وبعد ؟ إن الرسام الهجائي الذي لا أعداء له يفتقر في نظره هو بالذات إلى الموهبة، فكلما كثرت ضحاياه من الأثرياء المغرورين والتافهين ،أحس بأنه في أحسن حالاته. وقال "سكيب" :

– هل تعني أنك لن تتوقف عند هذا الحد مع "بيث مالكولم" ؟ دع هذه الفتاة المسكينة وشأنها.

– إن معنى ذلك أنه الطريق المباشر للبطالة يا عزيزي. وسمعا بعد دقيقة الصوت المميز للمفتاح وهو يدور في قفل الباب.

ودخلت "ماريبل". وهب "لاري" لمعانقتها، وقالت : – خيل إلي أن ذلك الاجتماع لن ينتهي، وموضوعه، فن وطريقة الحصول على رأس المال لبدء أي مشروع، ويؤسفني أنني تأخرت كل هذا التاخير، وأشكرك إذ بقيت بصحبة زوجي يا "لاري".

أمسك "سكيب" زوجته من خصرها وغمز بعينه ل "لاري" وهو يقول :

– هأنذا أرى نفسي مسبقاً عائداً بعد غيبة ستة أشهر في الكونجرس وزوجتي تمضي في نفس الوقت لحضور اجتماعات لا فائدة منها.

– هذا دليل على ذكائها. لو حدث ومللت زوجك في يوم من الأيام يا "ماريبل"...

أجابت هذه الأخيرة وهي تتخلص من حذائها زي الكعب العالي :

– لا أمل في ذلك. هل هناك شيء ممتع في التليفزيون ؟

– قرر "لاري" أن يشاهد برنامج "أرثر هوبر"... إنه ينوي صيد الرؤوس الكبيرة.

– وهل اليمامة رأس كبيرة ؟

بدأ البرنامج. وأخرج "لاري" من جيبه نوتة صغيرة يحتفظ بها دائماً ويخط على صفحاتها أفكاره ورسوماته وكلماته الجارحة. وفي بحثه الدائم عن أفكار جديدة، كان يتفحص الصحف والمجلات ويشاهد البرامج التليفزيونية، إلخ... وبأصابعه الضارية كان يجرح السياسيين والعلماء ورجال الأعمال والرؤساء الأجانب والمحامين والأطباء والقضاة وجميع الذين لا يهتمون بالإنسانية ولا شاغل لهم

إلا جمع المال. وقد أثارت قصة اليمامة اهتمامه على الفور. و"أرثر هوبر" رجل قصير أصلع، تخصص في مراهنة ضيوفه قبل تحطيمهم، وأصبح أسطورة. وقدم "بيث مالكولم" لمشاهديه، وكانت ضيفة هادئة جداً وبالغة الأناقة، وبدت على أتم راحتها. وأصدرت "ماريبل" حكمها قائلة :

إنها فاتنة، أليس كذلك يا "سكيب" ؟

إنها ليست من النوع الذي يستهوي "لاري". ولكزته "ماريبل" بكوعها في رفق، وقالت :

لم يخطر لي أن أقوم بدور القيادة.

وكان "لاري" قد اعتاد منذ وقت طويل على مداعبات أسرته.

كلا. كلا. لم تكن "بيث" قبيحة... بومضة عينيها المتألقتين، وخصلاتها الشقراء البراقة، ورأى أنها لو اهتمت قليلاً بشعرها هذا وابتسمت ابتسامة أكثر طبيعية فإنها تكون أكثر فتنة وسحراً.

ولكنه لم يلبث أن تمالك نفسه، فقد كان "سكيب" على حق، ولم تكن من النوع الذي يستهويه حقاً.

وأصغى خمس عشرة دقيقة في اهتمام كبير إلى أسئلة وأجوبة البرنامج بخصوص العقبات التي تصادف النساء في دنيا الأعمال. وراحت "بيث" ترد، كعادتها بمقارنات مثيرة للسخرية والدهشة. وأدهشه جداً أنها أبدت مقارنة جديدة بأنها قالت :

إن المحيطات زاخرة بحيتان دموية تنقض على الأسماك الصغيرة.

خط "لاري" بضع كلمات في نوتته ثم رسم رسماً أوحت به إليه تلك العبارة البسيطة، واستطردت "بيث" تقول "نحن اليمامات نمتاز بالسرعة والثقة". وهز "أرثر هوبر" رأسه متظاهراً بالحكمة ثم،

وبدون أن يترك لها الوقت لكي تأخذ نفسها عرض عليها صور "لاري" الكاريكاتورية الساخرة وقال :

هل تعتبرين نفسك يمامة متنكرة في هيئة ديك يا "بيث مالكولم"؟

أخذت "بيث" على غرة واخترقت عينيها ومضة من الغضب، بيد أنها سرعان ما استردت هدوءها وأجابت :

إن النساء عرضة دائماً للسخرية.

وكان صوتها هادئاً بصورة غريبة، واستطردت تقول :

وهذا مثال لنوع الهجوم الذي يجب أن نقي أنفسنا منه. وبعض الأشخاص، الضائعين تقريباً في الدنيا الحالية يتمنون أن يعيدونا إلى مكاننا، ولكن الجميع يعرفون أنهم طبقة من الرجال المغرورين المختالين المعقدين من النساء.

أشكرك يا "بيث مالكولم" !...

*****

حوّل "لاري" عينيه عن شاشة التليفزيون... هو، مغرور ومختال ومعقد من النساء ؟ ألم تفهم، أنه لا يحتقر النساء بالذات وإنما الأشخاص الذين يتلهفون على النجاح ولا يحجمون عن شيء في سبيل بلوغ مآربهم ؟ وقال "سكيب" :

يخيل إلي إنك على وشك أن تلتهم شخصاً نيئاً.

ربما أكون...

وأحسن فجأة بحرارة عصير البرتقال في فمه، بحيث جز على أسنانه. لم تكن هذه أول مرة ينتقده أحد أمام الجمهور، ولكن أن تتهمه بأن عنده عقدة نحو النساء ؟... كيف تجرؤ "بيث مالكولم"

www.rewity.com

على مثل هذا القول ؟

حيتان... وأسماك صغيرة... خط "لاري" بضع كلمات سريعة، وجازف "سكيب" وقال ضاحكاً :

هل ستجعل منها عجينية للسمك ؟

ستتمنى عندما أفرغ منها لو أنها لم تسمع أبداً عن السمك الصغير أو الحيتان.

وسرعان ما مرت بعض الرسومات أمام عينيه... اثنا عشر رسماً على الأقل. جاءته "بيث مالكولم" في الوقت المناسب حقاً. وكان بحاجة إلى مثل ذلك القول لكي يسترد إيمانه بفن لم يعد يؤمن به تماماً في هذه الأيام الأخيرة.

ولهذا السبب، على الأقل، أحسن بالامتنان تقريباً نحو المرأة الشابة المسكينة.

الفصل الثاني

- ما رأيك لو صممت لك غرفتين وغرفة ثالثة تكون مكتباً بدلاً من غرفة الأصدقاء؟

أولت "بيث" إهتمامها إلى الشخص الذي تحادثه، وهي تنظر في نفس الوقت إلى أختها "كوري"، التي انحنت فوق أوانيهاالإعداد الطعام.

كانت "كوري" كلما أتت لزيارة أختها "بيث" تشعر في كل مرة برغبة فجائية وضارية في انتزاع سماعة التليفون من يديها. فإنه الصليل الملح كان يأتي ويقطع حديثهما، ويلي ذلك أحاديث طويلة ترهق "بيث" تماماً كما ترهقها هي على كل حال.

لم تعد "كوري" تستطيع حتى أن تتذكر اللحظات السعيدة التي لم تشعر فيها "بيث" بتلك الرغبة المستعرة في أن تمضي دائماً إلى الأمام، فإن "بيث" منذ أن بدأت حياتها العملية كجليسة أطفال وهي تمارس دراستها الخاصة في نفس الوقت، و "كوري" تتذكر أنها لم تجد لحظة واحدة تخلو فيها إلى نفسها وتستجم، ولا حتى لمغامرة صغيرة مع شبان المدرسة وكلهم يتمتعون بالوسامة والجمال، ولا لتلك المحادثات الفلسفية التي يعشقها المراهقون، ولا الضحكات المجنونة مع أختها الصغيرة.

وقالت "كوري" تحدث نفسها : لا تكوني جاحدة. ألم تبذل "بيث" جهدها في الواقع لكي تجعل حياتها هي أسهل بكثير ؟

كانت تعرف أنها لن تصل إلى مستواها أبداً، سواء من ناحية العمل أو من...

www.rewity.com

وأنها تشعر بأنها تغدو أقرب إلى "بيث" لو أنها أصبحت تفيض مثلها نشاطاً وحماساً، وذلك باستثناء أن "بيث" قد بدأت تلمّح أن النجاح الذي تصبو إليه قد بدأ يتحقق الآن وهو إنشاء شركتها الخاصة، وإذا أفلحت في ذلك فلن يكون لديها دقيقة واحدة لنفسها قبل قرون.

واعتذرت "بيث" قائلة : لم أكن أظن أن المكالمة ستطول هكذا.

تمالكت "كوري" نفسها بكل جهد، وراحت تدير ملعقة من الخشب في صلصة القشدة وقالت وهي تبتسم ابتسامة خفيفة :

هل تعرفين ماذا ساكتب على شاهد قبرك عندما تموتين ؟ "ما زالت أمامي محادثة تليفونية"

ردت "بيث" عليها قائلة : أعدك أنني لن أتكلم بعد الآن. ساضع المجاوب الآلي بجهاز التليفون.

هزّت "كوري" كتفيها متشككة.

كانت هي و"بيث" على نقيض تام. لم تكن أختها راضية تماماً عن عملها كجرسونة في بار على الساحل. ولكن المرتب كان مجزياً.

وكانت "كوري" ترى في تقدير كبير أن يوميتها تنتهي حقاً متى عادت إلى بيثها في المساء. أما فيما عدا ذلك فإن حياتها أصبحت معقدة تماماً في الأيام الأخيرة... وتمنت ألا تكتشف أختها شيئاً.

تحققت بنظرة واحدة من ترتيب المائدة. كان كل شيء على أتم ما يكون، كالعادة دائماً. وكانت نافذة الصالون الكبيرة التي تطل على المحيط تحوز الإعجاب بديكورها الذي يدل على سلامة الذوق. كان كل شيء فيه يتوافق مع غيره، فالوسائد من نفس قماش الستارة

ولون الموكيت أسمر فاتح ينسجم مع ورق الجدران. ولكن، أترى "بيث" تشعر حقاً بأنها في بيثها، هنا ؟

وجاءت المرأة الشابة بطبق المكرونة الذي يتصاعد منه البخار وقالت :

حسنا. كيف الحال مع "براد" ؟

هزت "كوري" كتفيها، ورفعت سدادة زجاجة الشراب وأجابت :

لست واثقة من أنني أقدره.

امنحيه بعض الوقت، فهو ظريف.

تقصدين قول إنه غني.

والواقع أن "براد"، يعمل في التصدير والاستيراد، قد بلغ النجاح والثراء. التقت به "كوري" في البار الذي تعمل به، وعندما صارحها بانها تروق له ابتهجت، وكان ذلك قبل أن تدرك أنه يبدو أن فكرة ما تدور في رأسه.

قالت "بيث" : أراك قلقة، فهل هناك شيء ؟

أسرعت "كوري" ترد قائلة : نعم. فهذه الرسومات الهجومية... ألا يمكنك أن ترفعي قضية على "لاري" هذا ؟... لو أنني مكانك شخصياً...

إنني أحاول ألا أعلق عليها أية أهمية.

ثم صوت "بيث" على شيء من التعب، فخلال شهر صغير عسير، بعد الحديث التليفزيوني الشهير لم تعد هناك أية رسومات هجومية، ثم عادت اليمامة إلى الظهور، وبعنف، تتأرجح على قائمتيها الهزيلتين في مطاعم اللحوم والطيور، فإن إستعارة "بيث" للحيتان في ردها ألهمت "لاري" بمجموعة مختلفة من الرسومات

الساخرة، وكل منها أبغض من الأخرى. وأصرت "كوري" قائلة.

إنه تمادى كثيراً جداً. شد ما أتوق أن أراه أمامي وأوضح له طريقتي في التفكير فيه.

خمنت أن أختها، الواثقة جداً من نفسها في العادة، كانت مهمومة حقاً، وودت لو أن تذود عنها، ولكن هذه الأخيرة صرفتها عن وضع مشروعها حيز التنفيذ.

أتريدين لذلك الرسام أن يلاحقني ؟ تصوري يمامة متنكرة في صورة أحد المحلفين، تخبط بقوة بجناحيها. كلا يا "كوري". ليس هناك رابح أبداً مع الصحافة.

سألتها "كوري" : ألا يسيء ذلك إلى عملك ؟ أو إلى "نساء المستقبل". ؟

ليس تماماً في الواقع. إنهم داعبوني في رفق، وهذا كل شيء. ولكن لنتكلم عن شيء آخر. هل وجدت إعلاناً صغيراً مثيراً للاهتمام في الآونة الأخيرة ؟

أوشكت اللقمة أن تقف في حلق "كوري" من فرط دهشتها... هل تشتبه "بيث" في شيء ؟ وقالت :

لا يضحكنك ذلك. فأنت لا يمكنك أن تتصوري الجرأة التي تصدر من الناس في هذا النوع من الإعلانات.

ولأول مرة قدرت "كوري" موسيقى صليل التليفون المريحة للأعصاب. ولم يسع "بيث"، رغم تصميمها إلا أن ترهف سمعها وهي تنظر إلى المجاوب الآلي الذي بدأ يقول : صباح الخير يا "بيث"...

ترى من هذا ؟... عميل أم سمسار عقارات ؟

أنا "ماريبل تولاند". لا أظن أنك تتذكرينني، ولكنني حضرت أحد اجتماعات "نساء المستقبل" في العام الماضي، وأريد أن أطلب منك خدمة كبيرة، إذا أردت أن تتصلي بي في...

انتزعت "بيث"، تقريباً، بسرعة، سماعة التليفون، فهذه الـ "ماريبل تولاند" ما هي إلا زوجة أخ "لاري"، اسم الشهرة لـ "لاري تولاند". أيكون هذا فألاً طيباً ؟...

– صباح الخير... إنا "بيث". ما هي الخدمة التي يمكنني أن أسديها إليك ؟

إننا نريد أن نجمع تبرعات لإقامة احتفال بمركز التدريب في مايو، وكنت أود أن نقدم فيه حدثاً مهماً حقاً...

و"ماريبل" امرأة لطيفة وهادئة، كما تتذكرها "بيث"، ومع ذلك فقد بدا عليها الارتباك في آخر الخط واستطردت تقول مترددة :

– رأى أحد أعضاء مكتبنا أن الجمع بينكما، أنت و"لاري"، في نوع من المناقشة قد يكون أمراً مثيراً.

وأسرعت تقول دون أن تترك لمحدثتها الوقت لكي ترد :

– وسيكون هناك وسيط بالتأكيد، إذا ما احتدت المناقشة. مضت بضع لحظات لم تعرف "بيث" فيها بم ترد. وأخيراً قالت :

دعي لي وقتاً للتفكير.

مناقشة مع ذلك الرجل القاسي والساخر والبغيض. لم تستطع "بيث" مواجهة التواجد أمامه، ومع ذلك فلم يكن في استطاعتها التخلّي عن هذه الفرصة غير المأمولة في التفاهم معه. تضاربت كل هذه الأفكار في ذهنها لحظة جعلتها حائرة. وانتهت بأن قالت :

إنني أقبل.

ولم تستطع "ماريبل" أن تخفي اغتباطها وقالت :

– سيكون ذلك رائعاً جداً كما سترين. و"لاري" له قلب من ذهب... لن تندمي على ذلك أبداً.

*****

امتد صف طويل من السيارات الفارهة بطول الشارع، حيث يقع الفندق الفخم الذي سيدور فيه جمع التبرعات، قليلاً إلى اليسار. وكانت الليلة هي إحدى ليالي شهر مايو "أيار" والجو صحو وجميل.

وامتلأ البهو بالمدعوين في ثيابهم الأنيقة، وراحوا يتبادلون الحديث في مرح.

– "بيث" !

رأت المرأة الشابة "ماريبل" وهي تقترب منها. كانت ترتسم على شفتيها ابتسامة جميلة هادئة، وتقوم بدور المضيفة في وقار واطمئنان. ولم يسع "بيث" إلا أن تبدي اعجابها بشعرها الأشقر الجميل. وهتفت "ماريبل" هشّة بشّة : ما أجملك !

كانت "بيث" قد قضت الجزء الأكبر من الأسبوع في الطواف بالمحلات بحثاً عن ثوب أنيق أخضر بلون ماء البحر، ثم تجملت بالصبر ساعات طويلة في محل كوافير مشهور، وكرست أخيراً بضع ساعات في عمل ماكياج باهر.

أعدت نفسها منذ أيام للرد على أشد الهجمات عنفاً وشراسة، ولكي تتصرف بهدوء تام، ومن غير أن تفقد جأشها لأن "لاري" لن يجاملها بكل تأكيد، ثم إن شخصاً ما من الجمهور قد يناقشها. والواقع أنها كانت مستعدة لكل شيء.

وسارت مع مضيفتها حتى قاعة الاستقبال. كان المفترض أن يتناول المدعوون العشاء بجوار البوفيه. وبدا لها هذا الحل أفضل من وجبة حقيقية أمام المائدة، وسيتوجهان، هي و"لاري" بدون ريب نحو المنصة، حيث أعدت ثلاثة مقاعد ومكبراً للصوت.

تشبثت بحقيبتها وهي تشعر بشيء من الانفعال. لم يكن ذلك يشبه في شيء ظهورها السابق أمام الجمهور، فإن الخطابات لا تمثل صعوبة كبيرة، وفي مقدورها أن تعدها مسبقاً. وكانت تستطيع أن تخمن إلى أي حدّ تكون الأسئلة التي يحتمل أن توجه إليها.

ولكن هذه الليلة... كيف يمكنها أن تتوقع ما قد يدور في ذهن الرسام الداهية. إنها كانت تجازف بأن تجد نفسها في موقف لا تستطيع فيه الدفاع عن نفسها، وأن تكون عرضة لهجماته.

وعصف بكيانها خوف فجائي من الفشل. "ولكن الأمر إنما رهن بي أنا والموضوع هو سيدات الأعمال" وطمأنتها إدارة المناقشة بطريقة أقل شخصية بعض الشيء. وقالت لها مضيفتها : "بيث"، يسرني أن أقدم لك زوجي "سكيب:"، وأخاه "لاري".

غرقت "بيث" عند هذه الكلمات في الواقع المؤلم للسهرة المقبلة، فقد التقت أخيراً بالرجل الذي جعلها أضحوكة في الأسابيع الأخيرة.

وحدجها "سكيب" و"لاري"، ثم ابتسما لها.

ارتجفت المرأة الشابة بالغريزة، فإن النظرة المعدنية الزرقاء التي رماها بها "لاري" اخترقتها. وكان "لاري" أشقر، بارز الذقن، بحاجبين كثيفين غامقين بعض الشيء. ووقف منكمشاً بعض الشيء كما لو أنه يخشى أن يجد نفسه أمام "بيث" حقاً.

أما "سكيب" فكان مختلفاً في مسلكه تماماً. كان أزرق العينين هو الآخر، وقد علت وجهه ابتسامة رقيقة.

أرجوكم أن تجلسوا.

دعت "ماريبل" ضيوفها بحركة رقيقة من يدها إلى اتخاذ أماكنهم حول منضدة صغيرة بجوار البوفيه، وصفت فوق هذا الآخير أكوام من الفاكهة وكؤوس الشراب، وأطباقاً من الجمبري. وقالت :

إنني أموت من الجوع، وأظن أن جميع المدعوين قد أتوا .

وصل صوت "ماريبل" إلى أذني "بيث" وسط جو من الضوضاء بصعوبة. والواقع أن مئات كثيرة من المدعوين تأهبوا للجلوس حول الموائد المرصوصة في القاعة.

وقالت "بيث" تحدث نفسها : لماذا حضر كل هؤلاء القوم لمشاهدة المنظر المؤلم الذي ستتعرض له، ومن بينهم إثنا عشر صحفياً رأتهم مجتمعين حول إحدى الموائد، على مقربة من مائدتهم. مهما يحدث هذه الليلة، فسيكون له تأثيره عليها لدى الجمهور، وتأثيره على كتبها في نفس الوقت.

لم يبق عليها الآن إلا أن تحتفظ برأسها عالية، وأن تتدبر أمرها بأحسن ما يمكن. وتحولت في تصميم نحو "ماريبل"، وكانت تجلس على يمينها، وبذلت جهدها لتتجاهل "لاري" في الوقت الحاضر.

ولكنها أحست، مع ذلك، في بعض اللحظات بأنه يحدجها من وقت لآخر. وكانت "بيث" تثق بطبعها في مظهرها العام، ولكن خيل إليها، في تلك اللحظة، أنها تفقد كل قدراتها. وودت لو أن

تعود إلى بيتها وتأخذ حماماً طويلاً.

وانتهت الوليمة أخيراً، وحلّ وقت المناقشة.

وقد أنيط بـ"جينيي أورتيجا"، المساعدة الاجتماعية، وعضو لجنة التدريب أن تقوم بدور الوسيطة. وكانت ظريفة واضطرت "بيث" إلى الإعتراف بذلك، ولكنها كانت تفضّل شخصاً أكثر نشاطاً يكون من القوة بحيث يتدخل بحزم إذا ما أصبح "لاري" معادياً جداً.

أحست وهي تصعد إلى المنصة أنها تصعد إلى المشنقة. وحاولت أن تبتسم ابتسامة خاطفة، ولكن الذعر الذي أحست به في الساعات الأخيرة تغلب عليها وأحست بأنها تتلقى صفعة.

وبدأت "جينيي" المناقشة بقولها : أول سؤال أوجهه إلى "لاري" وأحب أن أسأله لماذا إختار "بيث" هدفاً له ؟!

توترت "بيث"، كما لو أنها توقعت أن تتلقى إهانة من ذلك الذي يحلو له أن يصورها كاريكاتورياً. وأجاب "لاري" :

الواقع أن "بيث" أو اليمامة ليست بالنسبة لي أكثر من رمز لمجتمعنا الذي أرفضه بكل قواي، فهو مجتمع متلهف على الفوز والنجاح المادي... والنفوذ.

قالت "جينيي" : الدور الآن على "بيث"... ماذا كان أول إحساسك عندما رأيت صورتك الكاريكاتورية في الصحف ؟

إعترفت "بيث" فقالت : غضبت كل الغضب، ولم أستطع أن أجد سبباً يسمح لرجل لم ألتق به أبداً لنفسه أن يعتدي علي بتلك الصورة.

تدخل "لاري" فقال :أليست هذه الكلمة قوية أكثر من اللازم ؟

وخيل إلى "بيث" أنها لم تلمح في لهجته شيئاً من التعاطف وسألته :

كنت ماضية لحضور برنامج "أرثر هوبر" عندما عرض علي بعضهم صورة هزلية لي يسخر فيها من كل اعتقاداتي. أفلا تشعر أنت أن في ذلك اعتداء عليك لو أنك كنت مكاني ؟

خيل إلى "بيث" هذه المرة أنها ترى في عينيه شيئاً من التردد، أكان ذلك حقيقياً أم أنها توهمت ؟ لعله بدأ يفهم إلى أي حدّ يمكن للرسومات التهكمية التي يقوم برسمها في هدوء بيته أن تجرح ضحاياه.

وأجاب : ربما. ولكنني لا أستطيع أن أمنع نفسي من التفكير بأنك تضللين النساء بخطبك.

أفلحت "بيث" في أن تسأله وهي تحاول التغلب على غضبها : وكيف ذلك ؟

– يجب على الأخص ألا تتسببي في إثارة فضيحة.

– ألأنني أعتقد أن هناك قيماً أكثر أهمية من المال ؟

– ليست المسألة مسألة مال على الإطلاق، وإنما هي مسألة سلطة ونفوذ.

أحست "بيث" أخيراً أنها أصبحت فوق أرض آمنة.

في مجتمعنا، عندما لا نملك مالاً، نفقد تماماً التحكم في حياتنا. ولم تضع النساء هذه القواعد، ولا يمكن أن يسمحن لأنفسهن بخرقها قبل أن يبلغن القمة.

علت هتافات الاستحسان والتأييد بين الحاضرين، وخصوصاً، من النساء.

ثم استمر "لاري" و"بيث" في عرض آرائهما، وكل منهما يفسرها على طريقته، وتدخلت "جيني" أخيراً فقالت :

– سؤال أخير يا "لاري". هل ستستمر بعد هذه السهرة في جعل "بيث" هدفاً لك في رسوماتك الكاريكاتورية الساخرة ؟

حاولت المرأة الشابة إخفاء قلقها، يائسة، وهي تنتظر الرد الذي تخشاه. وعندما جاء ذلك لم تدر إن كان يجب أن تغتبط أم لا، فقد قال :

– إنني أرسلت رسوماتي للأسابيع الثلاثة المقبلة، ولم أستهدف فيها "بيث"، ولكنني لا أستطيع أن أعد بشيء فيما يتعلق بالمستقبل.

تقدمت "ماريبل" وشكرت الاثنين معاً بحرارة، ثم شكرت "جيني". وبذلك انتهت المناقشة.

ولحظت "بيث" وهي تعود إلى مكانها من المائدة رعشة يديها، وهكذا انتهت الأمسية. لم تكن رابحة على طول الخط، ولكنها لم تجعل من نفسها أضحوكة، وكان هذا في حدّ ذاته شيئاً مهماً.

وفي الناحية الأخرى من البوفيه، وقف "لاري" يوقع على الأوتوجرافات وسط جمهور ظريف. ورأت "بيث" بجانب عينيها الناس الذين ينضمون إليها، وبينهم نساء كثيرات مبتسمات، استفسرن منها عن جمعية "نساء المستقبل". وعندما قبل كل من حولها الانصراف أخيراً، وجدت نفسها وحيدة تقريباً، في الصالون.

وكان "لاري تولاند" قد اختفى دون أن تلحظ ذلك. وإذ دخلت المرأة الشابة سيارتها، اضطجعت في مقعدها إلى الوراء وهي تتمتم

في ارتياح "انتهى الأمر"، ستكون أخيراً في مأمن من الرسومات الجارحة، وفي مأمن من تلك النظرة الثاقبة والناقدة. لبعض الوقت على الأقل، فقد دق أحدهم على زجاج السيارة فجأة، فدهشت واعتدلت في جلستها على الفور، وحوّلت رأسها في اتجاه الدق.

كان "لاري تولاند" يحدجها في إصرار ووجهه على بعد سنتيمترات من وجهها.

الفصل الثالث

ضغطت "بيث" برعشة خفيفة الزر الذي يفتح زجاج النافذة، ولكن عبثاً، إذ لم تكن أدارت أداة التماس. ما أسخف هذه السيارة! إنها تفتقر في بعض الأحيان إلى سيارتها "البونتياك" القديمة المهتزة التي كانت تقودها من قبل.

وأطلقت تنهيدة استسلام، وفتحت باب السيارة، وسألته في دهشة:

ما الخبر؟

إننا لم نجد الفرصة لتبادل الحديث.

وحدجها بابتسامة ساحرة، وياقة قميصه الجلدي الرياضي تخفي نصف وجهه، وقال:

هل اعتقدت حقاً أنني كنت أهاجمك أنت شخصياً؟... بدوت في التليفزيون قوية الشكيمة، وواثقة جداً من نفسك.

بماذا ترد؟

أشارت بأصبعها إلى دراجة فارهة تقف عن قرب وسألته:

أهذه دراجتك؟

قال مازحاً يداعبها: أيكون في نيتك أن تصدميني بسيارتك إنني أستحق ذلك تماماً.

واعتدلت في السيارة بغير اكتراث، وقد إتخذت هيئة المنتصر.

وأرادت "بيث" أن تغلق باب سيارتها مدفوعة بالغريزة، ولكنها ما كادت تسمع صرخة الألم التي أطلقها "لاري" فجأة حتى أدركت أنها أطبقت الباب على أصابعه في قسوة فقالت:

www.rewity.com angelo8

– إنني آسفة حقاً . أظن أن لدي ضمادات في حقيبة الإسعافات التي أحتفظ بها دائماً في درج القفازات.

– لا تزعجي نفسك.

وخيم صمت ثقيل ومربك... وبغيض، قطعته "بيث" أخيراً بأن سألته :

وبهذه المناسبة لماذا تستخدم الدراجة ؟

لأنها طريقة عملية وسط الزحام، ثم إنني أتعاطف تماماً مع فكرتي عن الحرية. أقترح عليك أن تتبعيني. يمكننا أن نتحدث عن كل ذلك في بيتي، كما يحلو لنا.

أوه... إنني...

تزعم "ماريبيل" إنني كنت حائراً معك. ولست أقدم لك إعتذارات، فإن عملي يقوم بالتحديد على كشف عيوب الناس الصغيرة، وأظن أنك لم تكوني مستعدة لتقبل أضرار الشهرة عندما كتبت ذلك الكتاب.

هذا صحيح... هل تقيم بعيداً ؟

على الشاطىء... في "بلبوا".

آه. حسنا.

وبعد لحظة، تساءلت "بيث" إن لم تكن قد فقدت عقلها، والواقع أنها أدارت المحرك كما لو أن قوة لا تستطيع قهرها تدفعها إلى ذلك. وراحت تتبع دراجة "لاري" في شوارع الساحل المقفرة.

غدا كل شيء موحشاً... الشواطىء الصخرية شديدة الانحدار والقفرة، وامتزج الرجل ودراجته بالظلام... كان هناك شيئ غامض في تلك الليلة من ليالي شهر مايو " أيار "، ومثيرة كذلك.

وسرعان ما ضاقت الطرق وأصبحت دروباً، وقلت البيوت أكثر فأكثر لكي تترك المكان لمساكن صغيرة من طابق واحد.

وسلكا أخيراً زقاقاً يفضي إلى البحر مباشرة. وامتد أمام عيني "بيث" المنبهرتين محيط من الأمواج السوداء يعلوها زبد فضي، ويتلاعب فوقها القمر. وبدت على بعد جزيرة "سانتا كاتالينا". وأوقف "لاري" دراجته ثم اقترب من السيارة وأشار إلى "بيث" أنها تستطيع أن تستمر وتوقف السيارة في الموقف، وسألها :

قهوة وقرون غزال ؟

وما هي قرون الغزال هذه ؟

نوع من الفطائر الصينية يحلو لي أن أطهوها بنفسي قالت وهي تبتسم : لا أظن أنني أستطيع مقاومة فرصة فريدة لتذوق قرون الغزال.

ورأت أمامها بيتاً بنوافذ كبيرة، يكاد يظهر في جوف الليل. وسألته :

هل صممته بنفسك ؟

أجاب : اشتركت مع المهندس.

هناك شق في الجدار يكشف عن سطح كبير للمحيط يوحي كما لو أنهما في الخارج وفي الداخل في نفس الليل، والليل يطويهما بعيونه المتواطئة، والأمواج تتلاطم في رفق عند أقدامهما.

أضاء "لاري" المصابيح فبدت الغرفة كأنها جزيرة من النور في جوف الظلام.

ماذا يفعل ذلك الرجل عندما لا يعمل. إنه لا يقضي كل وقته في رسم رسوماته الكاريكاتورية على كل حال. لا شيء هنا يمكن أن

www.rewity.com

تستدل منه على ذوقه الخاص وسألته :

– أنت لم تدعني هنا لكي تعتذر، أليس كذلك ؟ وقد قلت ذلك أنت نفسك.

– لعلني أردت أن أكون معك.

– لكي تلتهمني أحسن ؟... وبعد ؟

– إنني أقدر التلاعب بالكلمات. ومن جهة أخرى، فإنني مندهش بعض الشيء لأنك قبلت دعوتي.

– مجرد فضول... إنني أحب الحياة الخطرة.

–اعترفي أن رسوماتي لم تكن فظيعة جداً.

وانحنى بطريقة رزينة فوق الفتاة، وشق عليها أن تقاوم نظرته.

تكلم عن رسوماته، وعادت إلى ذاكرتها كل الألم الذي أحست به وهي ترى تلك الرسومات في كل مرة. وقالت وهي تحاول الإحتفاظ بهدوئها.

– أن يكون المرء أضحوكة شيء مهين جداً، وأحب أن أكون مقبولة من الجميع.

– إذا كنت قد سببت لك أي أذى فإنني أعتذر.

– كفانا حديثاً عن هذا.

– ماذا تفعلين يوم السبت القادم ؟

– سأمضي لتفقد بعض المباني.

– طوال اليوم ؟

– ذلك رهن بالعروض.

أثارت أسئلته دهشتها، ورأت أنه مرّ بها وقت طويل لم تستجم فيه منذ آخر الأسبوع وقالت :

– إنني اعتدت أن آخذ إجازتي خلال الأسبوع.

– يوم إجازتك ؟... أتعنين أنك تعيشين وحدك ؟... وماذا تفعلين في ذلك اليوم العظيم ؟

– الغسيل وشراء لوازم البيت... وتنظيفه بالذات.

قال وفي عينيه ومضة من الخبث :

ألا ترين أن في ذلك بعض الخطر... قد يزورك أحد على حين غرة.

– ليس هناك ما أفعله غير ذلك، ثم إنني أخرج أيضاً، وأترك بطاقتي بكل مكان أمر به.

– وهل تعتقدين أن فارس الأحلام سيأتي ذات يوم ويتبعك فوق حواده الرهوان، وعيناه تتابعان أثر بطاقة لسيدة من سيدات الأعمال؟

وتوترت أصابع "لاري" ، ومضى إلى المطبخ، وعاد ومعه نوتة، وصاحت "بيث" في استياء :

– إنني أمنعك... هذا حديث خاص.

– ورسمي سيبقى خاصاً هو الآخر.

وفور أن فرغ من رسمه الكروكي ناولها الورقة، وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة. وأحنقها المجرى الذي اتخذته الأحداث فنهضت وقالت :

– من الأوفق أن أعود إلى البيت قبل أن تتحول سيارتي هي الأخرى إلى شيء آخر مضحك. أسعدني جداً أنني التقيت بك يا "لاري تولاند".

– ليس هذا ما.

ولكنها أسرعت من غير أن تنتظر رده إلى عربتها، وانطلقت.

وبدأت تستعيد هدوءها بعد لحظات. ورأت أنها تصرفت في عنف زائد بالتأكيد، ولكن...

وعاد نبضها إلى طبيعته أخيراً. وكانت قد بلغت بيثها وعبست أساريرها.

ذلك أن شيئاً قد حدث. ودخل بعضهم مسكنها.

كم من مرة أوضحت في محاضراتها عن حماية المرأة أن تحطاط أية امرأة دخول مكان تشك في أن أحداً قد زاره في أثناء غيابها. وكانت توصي بأن تسرع عندئذ إلى أحد الجيران وأن تتصل بالشرطة. وكان هذا ما يجب أن تفعله هي بالذات.

ولكنها لم تطبق مبادئها الجميلة في تلك الليلة، فقد اجتاحها غضب أصم شيئاً فشيئاً، وأسرعت إلى شقتها وهي تكاد تجن من الغيظ.

بيد أنها ما كادت تقف على العتبة حتى تحول غيظها إلى دهشة ما بعدها دهشة، ولم تصدق عينيها. فالستائر مقطوعة، والمنضدة محطمة، واللوحات ممزقة والغرفة اجتاحتها عاصفة هوجاء، والوسائد شقت وتبعثرت محتوياتها على الموكيت، وآثار بقع كبيرة من الطلاء الأحمر بلون الدم تلوث الجرائد والأريكة والسجاد.

سالت دموع غزيرة على جبينها، وأخذتها رعشة شديدة من ذلك المجنون الذي تجرأ...؟

أحست بأنها جرحت وأهينت في نفس الوقت، وأنها هوجمت في أعمق أعماقها. واستولى عليها الخوف، وبذلت جهداً جباراً، وعزمت على الاتصال بالشرطة عندما وقعت عيناها على الحائط

بجوار التليفون وقرأت الكلمات التالية وقد خطت بالطلاء الأحمر.

"فلتلزم النساء أماكنهن".

وتحت تلك العبارة أحدث رسومات "لاري". ووضح لها كل شيء. لا ريب أن مجنوناً رأى رسومات "لاري"، فاستبدت به الرغبة في أن ينتقم من النساء، ولم يكن من العسير معرفة عنوانها، فهو موجود في دليل التليفونات.

وهكذا آذتها رسومات "لاري" كل الأذى. وهو، من ناحية أخرى، مسؤول عن هذه الكارثة. وسوف تخبره بذلك.

www.rewity.com angelos

الفصل الرابع

بددت مصابيح وكشافات سيارات الشرطة ظلام الليل الحالك. وراح جميع جيران "بيث" يتبادلون في قوة، على مسطبات منازلهم التعليقات عما حدث.

أما المرأة الشابة فقد وقفت كالمصعوقة في مكتبها، وحولها رجال الشرطة يذهبون ويأتون، مشغولين في عملية غامضة، وراحت تحدق في الضباب الغامض إلى الأشباح التي تجتاح مسكنها.

– آنسة "مالكولم" ؟

حولت "بيث" رأسها قليلاً، ورأت شرطياً، ونوتته في يده، على إستعداد للتضحية العادية في الاستجواب. وقدم نفسه قائلاً :

– المفتش "جيكس"... هل تشعرين بأنك الآن أحسن ؟

– نعم وأشكرك.

– هل يمكن أن تمنحيني بضع لحظات ؟

– بكل تأكيد.

سحب المفتش مقعداً إليه واندفع في إستجوابه :

– هل تلقيت تهديدات في الآونة الأخيرة ؟

– ليس تماماً. أعترف بأنني مستهدفة أحياناً ولكن...

– أظن أنني أفهم أن رسومات "لاري" قد ألحقت بك ضرراً كبيراً، ومع ذلك فلا يجب إستبعاد الإحتمالات الأخرى... فلعل صديقاً قديماً مثلاً...

– ليس على ما أعلم.

– مشاكل عائلية ؟... أو نزاعات مع الجيران ؟

– كلا.

وألقت "بيث" نظرة إلى المجاوب الآلي الذي وقع على الأرض.

– آنسة "مالكولم"... أظن، مخلصاً، أنك في خطر. فلعل هذا المخرب مجنون خطر، وهذا الهجوم الذي تعرض له مسكنك ربما يكون إنذاراً لشيء أكثر خطورة.

– إنني... ماذا يمكنني أن أفعل أيها المفتش ؟... لا أستطيع أن أعيش وإلى جواري حارس دون انقطاع.

– ليس بالضرورة. لا بد لك على كل حال من تنظيف مسكنك، أليس كذلك ؟ أنصحك أن تمضي للإقامة في مكان آخر في أثناء ذلك. وعندما تستعدين للعودة إلى مسكنك سنكون قد اكتشفنا دون ريب شيئاً عن هذا المجنون.

صلصل جرس التليفون في الغرفة فأسرعت "بيث" لكي ترد، ولكنها لم تلبث أن تمالكت نفسها إذ كان من المحتمل أن يكون المتحدث هو المخرب ؟ تبعها المفتش "جيكس" وأشار لها أن ترفع السماعة.

– آلو.

– "بيث". أنا "لاري". أردت أن أتأكد أنك عدت إلى بيتك في سلام.

– أواه يا "لاري"...

وأحست المرأة الشابة بأن أعصابها تفلت منها مرة واحدة، وروت له ما اكتشفته في عبارات يقطعها النحيب.

سألها "لاري" عن عنوانها على الفور ثم قال : أنا قادم حالاً. لا تبقي وحدك يا "بيث".

انتظر المفتش "لاري" لكي ينصرف. وقال قبل أن يخرج :

– كلمة أخيرة... لا يجب أن تقضي الليل هنا.

كانت "بيث" تعرف أنه على حق. وعلى كل حال فهي لن تجد إلى النوم سبيلا إذا بقيت هنا، وقالت وقد أضنتها كل هذه الانفعالات :

– سأنتقل إلى فندق.

تدخل "لاري" فقال : هذا غير ممكن. ستبيشين عندي، فقد أوصاك المفتش ألا تبقي وحدك.

– اسمع... لا أستطيع...

جرها "لاري" دون أي إنتظار إلى الغرفة، وفتح الدولاب بحثاً عن حقيبة وهو يقول:

– توجد شقة للإيجار بجوار بيتي، وأنا أعرف صاحب البيت... هل تستطيعين إعداد حقائبك أم تريدين أن أهتم أنا بذلك ؟

أطاعته "بيث" في حركات آلية، وهي على شفا الانهيار. لم تعد لديها القوة لمجادلته في الوقت الحاضر. لو أنه يملك سيارة عادية فحسب، بدلاً من تلك الدراجة الحمقاء لأمكنها أن تتكوم في ركن منها وأن تستسلم للأحداث.

مرتبة كبيرة مملوءة بالماء استقبلت أعضاء المرأة الشابة المتعبة. وبعد نصف ساعة مريحة... ما أحلاها متعة !

وعندما دخل "لاري" الغرفة ومعه فنجان شاي يتصاعد منه البخار فوق الصينية كانت "بيث" قد غرقت في نوم عميق. وبدا له وجهها الذي تحيط به هالة من الخصلات الشقراء بريئة براءة بلبلته.

كانت أمامه امرأة غريبة... بعيدة كل البعد عن سيدة الأعمال

التي راق له أن يهزأ بها في رسوماته طوال فترة الشتاء.

لماذا أحس بالذنب ؟ أكان ذلك سبب اليأس الذي خمنه لدى "بيث". ولماذا دعاها إلى بيته هذه الليلة ؟... أراد أن يراها وأن يعرفها.

وبعد نظرة أخيرة أغلق باب الغرفة ولجأ إلى مكتبه.

كانت غرفة المكتب عريضة، مغطاة بالرسومات وصفحات من الجرائد وصور عليها عبارات إهداء، وبدت الجدران كأنها حراس حياة كاريكاتوري، وعلى منضدة العمل مخططات ومشاريع رسومات وأقلام وحبر صيني ومماسح. وأحس بأن كل تلك الأشياء تحدق إليه.

أمسك مظروفاً بيد مترددة، من وسط الأوراق التي يزدحم بها مكتبه. كان عنوان الراسل صالة عرض الفن الجميل، "بلاجونا بيتش". ولم يكن بحاجة إلى أن يقرأ الرسالة. فإن "فرانك جاسبرز"، صاحب الصالة يريد إقامة معرض لرسوماته، كما لو كانت لوحات فنية.

– – – – –

استيقظت "بيث" في غرفة تغمرها أشعة الشمس، وأحست إحساساً لذيذاً بأنها في إجازة. لماذا لا تنتهز هذا الفراش الجميل، وأن تطبق عينيها على جمال النهار، وتنام من جديد حتى الشبع. إنها لم تذق مثل هذه السعادة منذ وقت طويل.

سمعت طرقة خفيفة جداً على الباب من الخارج، ثم فُتِحَ الباب وظهرت صينية تتصاعد منها رائحة شهية، ودخل "لاري" الغرفة. واندفع خلفه ثلاثة أطفال، صبي صغير، وبنتان، تنطق عيونهم

www.rewity.com

بالفضول. وقال :

– أقدم إليك جيراني يا "بيث" ... "لوسي" و "جيل"، وكل منهما في الرابعة من عمرها، وهما أفضل الأصدقاء في الدنيا، و "إرثي" في الخامسة من عمره.

وقال هذا الأخير : سألتحق بالمدرسة في السنة القادمة.

– لا أدري كيف اكتشفوا أنني أعد أحياناً فطائر الموفين في الصباح. وهم يجتاحون مطبخي في لمح البصر.

وقالت "لوسي" : وقد أكلت ثلاثا منها.

وحاولت والفتات حول شفتيها أن تصعد فوق الفراش. ونظرت "جيل" في اشتهاء إلى الفطيرة التي تقضمها "بيث" بكل لذة، وقالت :

– إنها لذيذة، أليس كذلك ؟ هل أستطيع أن آخذ واحدة لقطتي؟

صاح الطفلان الآخران في استغراب : لقطتك ؟ ولكنها غاية في الغباء، لا تجيد شيئاً غير المواء.

أوشك الجدل أن يتفاقم. ووجد "لاري" عذراً جميلاً وأسرع وجذب الأطفال الثلاثة إلى المطبخ. وعاد بعد دقيقة وقال :

– إنني اتصلت بصاحب البيت هذا الصباح، والمسكن بالطابق الرابع وهو شاغر الآن ومفروش، والديكور جميل، ومشرف على منظر رائع كل الروعة.

وتحققت "بيث" من ذلك بالفعل بعد ذلك. كان المسكن مثالياً. ورافقها "لاري" إلى بيتها لكي تأخذ بضعة أشياء لا بد منها. وشجعها قائلاً :

– لا داعي للإحباط. بضعة أشياء محطمة، وليست لها أهمية كبيرة على كل حال.

– كيف تشعر لو أنك كنت مكاني ؟

– كنت أبذل جهدي للاهتداء إلى المخربين كي أمزقهم إرباً إرباً في بطء، ثم لا أعبأ بأي شيء بعد ذلك.

ابتسمت "بيث" رغماً عنها، وجمعت بعض حاجاتها. وبعد أن التهمت طبقاً من السلطة كان النهار قد انتهى.

*****

– – – – احتست "كوري" قهوتها في جرعات صغيرة وهي لا تزال تعاني إضطراباً شديداً سببه لها اقتحام مسكن أختها في الليلة الماضية فقد كان له وقع كبير عليها، قد ألمّ بقلبها.

لم يكن ذلك خطأها... لا يمكن أن يكون خطأها هي بالذات. ومن غير أن تتمكن من الاقتناع من ذلك ودت ألا يكون لها دخل فيما حدث لأختها، وكررت تقول لنفسها أن لا شأن لـ "براد" أو لـ "رينو" بكل هذه القصة المؤسفة.

لقد اتهم "رينو" بجريمة بالتأكيد، وقد قال لها إنه بحاجة إلى وقت لكي يجمع الأوراق الضرورية لقضيته، وهو لهذا يختبىء على تلك المركب، في مكان ما من الخليج.

ولكن لماذا أعطاها "براد" ذلك الخطاب لكي تسلمه لـ "رينو" في الأسبوع الماضي إذن ؟ أكان يعرف عندئذ، منذ البداية، أنها لا تزال تراه، دون أن يهتدي على كل حال إلى طريقتهما في التراسل عن طريق الإعلانات المبوبة في الجريدة المحلية ؟ ماذا ينتظر منها ؟ إن "براد" يخيفها، فهو أحياناً ظريف وأحياناً أخرى بارد جداً، وقد

أرادت أن تسأله عما في المظروف، ولكن النظرة المتوترة التي رأتها في عينيه أثنتها عن ذلك.

كلا. إنها ليست قصة مخدرات، وهي على يقين من ذلك، ثم إن ما من أحد يحاول إخراج المخدرات من "كاليفورنيا"، وإنما تصدر إليها على العموم.

ولكن هناك عملية التخريب هذه، في مسكن أختها، فما معنى هذا ؟

الفصل الخامس

- إنها لفكرة غريبة حقاً... صورة على الشاطىء، كموديل لإحدى المجلات ؟

ولكن كان من دواعي سرور "لاري" أن يتعاون دائماً مع الصحافة. وقد اقترحت "الأخبار الجديدة" التقاط مجموعة من الصور بخلفية الأمواج.

لباس بحر آخر طراز إذا صدقت المصورة، يكاد لا يخفي أهم شيء... قطعة صغيرة من القماش الأزرق الثمين في حجم منديل جيب مطوي ثماني طيات. لحسن الحظ أن المصيفين ذهبوا للاستماع إلى قصص الحوريات في المكتبة . قالت المصورة وهي امرأة فارعة القوام:

- ألف شكر. إن لمخدومي أطواراً غريبة في بعض الأحيان وقد أراد أن يوفق بين حديثك وتقديم المجموعة الأخيرة على الغلاف.

فكر "لاري" : إنها امرأة ظريفة، ولكنها ليست من النوع الذي يستهويني. إن النوع الذي يروق له كما فهم منذ قليل هو... خصلات شعر قصيرة شقراء، وعينان واسعتان كعيني الهرة، وذقن صغير تنم عن العزم والحزم.

بضعة أسئلة أخرى وينتهي هذا الحديث أخيراً. والحق أن "لاري" أحس بطريقة غريبة أنه غير راض.

سألته المصورة في استغراب :

- لا أرى صورة واحدة من صورك الكاريكاتورية معلقة على الجدران ، فلماذا ؟

www.rewity.com

– لأنها مجرد رسومات هزلية وليست أعمالاً فنية .

بدت له هذه المرأة الشابة في هذا الإطار في غير مكانها، على عكس "بيث"، فإن هذه الأخيرة كانت تبدو على العكس، بأنها خلقت لكي تعيش هنا.

لم يرها "لاري" بالتأكيد غير مرتين في الأسبوعين الماضيين، في أثناء العشاء. كيف يمكن لمخلوقة بشرية أن تعمل بكل هذه الضراوة وألا تكل ولا تتعب،

أخرجته المصورة من أفكاره بأن سألته :

– ألم تشعر بأية رغبة في التعبير عن فنك بطريقة أخرى... كرسم اللوحات الفنية أو النحت مثلاً .

قاوم "لاري" رغبته في أن يقول لها الحقيقة بضع لحظات... كلا. إنه لا يريد أن يجرحها. وقال :

– إن الرسم الكاريكاتوري نفسه رمز الفن الأمريكي... مباشر ووظيفي وبعيد عن الغرور.

– سؤال أخير... إنك تتمتع بسمعة كبيرة في الإغراء والغواية، فمن هي امرأة حياتك هذا الأسبوع ؟

– "بيث مالكولم".

– أوه، اليمامة ؟... هل تمزح ؟

– الأمر كما ترين أنت.

– حسن جداً. إذا لم تشأ أن تقول لي ذلك فأعتقد أن هذا حقك.

وعندما إنصرفت أخيراً تنهد "لاري" في ارتياح كبير وتمتم :

– إنني أكره مثل هذه المحادثات.

ومع ذلك فقد كانت المحادثات تشغل كل وقته، ما لم يكن لديه شيء آخر. يظهر أنه أصبح من الصعب جداً عليه في الأسابيع الأخيرة أن يركز على برامج التليفزيون، وعلى النواحي الفنية، والصحافة المثيرة، فهؤلاء هم الذين يقدمون له عادة مواضيع رسوماته، وبدا له أنه أصبح يفتقر إلى الموهبة.

وارتقى درجات السلم التي تؤدي إلى مكتبه، وكان يحاول في الأيام الأخيرة أن يزاول رسوماته، بقدر الإمكان، بعيداً عن هذا المكان الذي بدا له فجأة مشؤوماً . غرفة عذابه كانت في انتظاره . كانت تسطع بأشعة الشمس ومبهجة جداً ، وظريفة . وكانت الثلاجة زاخرة بكل عصائر الفواكه ، مستعدة كلما تفتح له ذراعيها، ولكنه لم يستطع أن يمنع نفسه من الإحساس بأنه لم يعد لديه أي حافز. أكان ذلك لأن رسوماته كانت تفتقر إلى العمق، من الناحية الساخرة. أصبح من السهل جداً إظهار عيوب المجتمع والسخرية منها، ومن البرامج الحمقاء، بحيث لم يعد يكرس كل وقته للرسومات السياسية.

ماذا يحاول إذن، دون أن يعرف ذلك... كان بحاجة إلى تحد جديد.

*****

كبحت "بيث" غضبها بقدر ما إستطاعت وهي ترمي عملاءها بأحسن ابتساماتها. كانوا يضيعون وقتهم، ويضيعون وقتها. وحين تفكر أنه كان يمكنها قضاء النهار على الشاطىء في هدوء... مع "لاري".

وعندما تخلصت منهم أخيراً، عادت إلى مكتبها. وأومأت

"لويز"، مساعدتها المخلصة إليها وقالت :

– هل أنت جائعة ؟ يوجد مطعم صيني حديث على ناحية الشارع.

– تعنين أنك ستذهبين لتناول طعام الغداء.

كانت "لويز" تقنع في العادة بالتهام دخان عشر سجائر، مصحوبة في أيام العز والرفاهية بشطيرة صغيرة.

– إن الخروج من هنا سيصيبنا بخير كبير.

غادرت المرأتان مكاتب الشركة العقارية واتجهتا إلى المطعم المذكور. وتذمرت "بيث" قائلة وهي تجلس أمام إحدى الموائد :

– مشترون أغبياء. يريدون القمر كله، ولكنهم لا يدفعون إلا ثمن الربع منه .

وتبادلت المرأتان بعض النكات الخاصة بدنيا العقارات، وكل منهما تحس بالارتياح إذ تتبادل الحديث مع شخص من نفس المهنة. وقالت "لويز" :

– منذ فترة وأنت تفكرين في إنشاء شركتك الخاصة، فهل ما زلت تفكرين في ذلك؟

– الحق أن الوقت لم يسعفني للاهتمام بذلك مع صدور الكتاب وكل الدعاية التي تلته.

– في المرة القادمة تفاوضي في حقوق التأليف بكل حرص وعناية، ولكن، ألا تبحثين مثلاً، وفي انتظار ذلك عن شريكة إذا ما أنشأت شركتك ؟

– أوه، بالتأكيد. ولكنني لم أكن أعتقد أن الأمر يهمك، فقد كنت تقولين إن الإشراف على شركة خاصة معناه الجحيم.

– حسنا... الآن، بعد أن كبر الأولاد، لم يعد يشغلني شيء فما رأيك ؟

– لم أعد متأكدة أن لدي الوقت الآن، فإنني...

قاطعتها "لويز" دون أن تدهشها هذه الملاحظة :

– إنني أتابع الآن عملية كبيرة، ولا أستطيع أن أقول المزيد في الوقت الحاضر. ولكنني أعلم أنني لا أستطيع مواجهة الأمر وحدي، ولم ألتق أبداً بأحد أحب أن أعمل معه إلا بك أنت.

أبهجت هذه المجاملة "بيث" كل الابتهاج، واصطبغ وجهها.

– أنت قديرة جداً ومنظمة وذكية، وهذا عظيم. يمكنني إذن أن أعتمد عليك إذا ما قضي الأمر.

ظل من الشك اجتاح ذهن "بيث"، ولكنها أقصته عنها بقوة. وقالت :

– حسن جداً. يمكنك أن تعتمدي عليّ يا "لويز".

– سأعرف المزيد قريباً جداً.

*****

مرّ بعد الظهر بسرعة البرق. وعندما استطاعت "بيث" أن تعود إلى البيت أخيراً كان الليل قد هبط منذ وقت طويل. وكان "لاري" ينتظرها على درجات السلم وفي فمه هارمونيكا.

– هل كان اليوم جميلاً ؟

– ممتاز. كنت قد فكرت في التخلي عن فكرة إنشاء شركة خاصة بي، ولكن "لويز" عرضت عليّ أن آشترك معها. وهي تقدر طريقتي في العمل كثيراً، وأنا سعيدة جداً بتقديرها هذا.

– بالتأكيد. ولكن متى يكون لديك الوقت لكي تكوني "بيث"

لا ليست سيدة أعمال متعجلة دائماً ؟

– أنا بيث دائماً.

– لست "بيث" التي أود أن أعرفها. إنني معجب بك ومتفهم لرغبتك في النجاح، ولكن إذا كان إنشاء شركتك الخاصة معناه أن تعملي ست عشرة ساعة في اليوم فإنني أتساءل إذا كان ذلك يجزي.

– لبضع سنوات فحسب...

– هكذا يقال في البداية ثم...اسمعي، لا أريد إطالة المناقشة، ماذا تفعلين بعد ظهر الغد؟

– لدي زيارة سأقوم بها في الساعة الرابعة، وليس هناك ما يشغلني بعد ذلك، وحتى ولو أسرع عميل للشراء، فسوف أرفض.

وأردفت تقول مداعبة : هل أنت موافق ؟

– تماماً. إن أقل القليل من وقتك أفضل بكثير من لا شيء.

ألقت "بيث" يدها من غير تفكير على كتف "لاري" وقالت :

– أرجوك. لا تكن عجولاً. إنني أحاول أن أتغير، وأن أقاوم حبي للعمل.

– أبالسة صغيرة حمراء ذات ذيول متشعبة توقظك ليلاً لكي تذكرك بأن "موزار" كان قد أنجز أحسن أعماله، وهو في سنك هذه.

– يخيل لي أنك أنت نفسك تعرف هذا النوع من القلق الشديد.

– من يدري...؟

*****

الفصل السادس

جلست "كوري" أمام فنجان من القهوة، وراحت تتصفح الجرائد وتطالع الإعلانات المبوبة وهي تحتسي المشروب الساخن وتشعر في نفس الوقت بأنها فريسة للذعر من جديد ، فقد كانت هناك رسالة لها.

"ك. م. خذي المظروف من ب. المكان المعتاد، يوم الأربعاء، الخامسة صباحاً...

الخامسة صباحاً. إنها لا تستطيع أن تخلد إلى النوم مع رجل مثله.

ولكن كفى... كفاها ما لقيت حتى الآن. إنها لن تطيع هذه الأوامر الصارمة، وسحقاً للتهديدات. لن يستطيع "رينو" أن يفعل شيئاً، ويكفيها أن تلجأ إلى الشرطة، فهو رجل هارب على كل حال.

ولكن "رينو" لن ينسى أبداً، حتى بعد كل تلك السنوات، والأوفق ألا تتحداه.

تحول غضب "كوري" إلى إحباط شديد. لم يكن هناك أي مخرج لمشكلتها، وعليها أن تتجمل بالصبر.

وبعد أن غادرت المقهى وجدت "براد"، وكان ينتظرها أمام بيتها. وقال لها في غلظة:

– أين كنت ؟

كان قصير القامة ومتين البناء، ويغضب بسهولة تثير الحيرة.

– ذهبت لكي أتناول الفطور.

شمت وهي في مكانها، أسفل السلم رائحة الكولونيا التي يتعطّر

www.liilas.com

بها. كانت ثمينة جداً وحلوة جداً. ورغم الجهد الذي يبذله في ارتداء ثيابه والعناية التي يضيفها على مظهره، فقد كان صورة حية للسوقية. وما كانت الرفاهية التي يحيط بها نفسه لتغير شيئاً. وكانت "كوري" تتساءل دائماً كيف حدث أنها لم تدرك ذلك من قبل.

– تلقيت رسالة أخرى من "رينو"... يريد مظروفاً يوم الثلاثاء.

عبست أسارير "براد" على الفور وقال :

– وأين ذلك ؟

– لا أستطيع أن أخبرك، فهو شديد الخطر... أخطر بكثير مما تظن. ماذا يوجد في هذه الرسائل أولا؟

– من الأوفق لك ألا تعرفي.

– ليست مخدرات ؟... أليس كذلك ؟

حدثت "كوري" نفسها قائلة :

– أصبح هذان الرجلان متعبين جداً، وقد آن الأوان للإختفاء. ولكن من يدري ؟... لعل لهما علاقة بالدمار الذي وقع في شقة "بيث". وسألت :

– ألهذا علاقة بأوراق "رينو" ؟

– انصحي أختك بأن تعيدها.

– إنها حتى لا تدري أن الأوراق بحوزتها.

عضت "كوري" شفتيها وقد ندمت على الفور على ما قالت.

رأى "رينو" في إحدى أزمات تخيلاته الجامحة أن أسلم مكان لإخفاء الأوراق الضرورية لقضيته هي حقيبة الإسعافات بسيار "بيث". ولسوء الحظ أفلتت من "كوري" بضع كلمات بخصوص

وجود أوراق "رينو" لدى "بيث"، وذلك قبل أن تدرك أن هناك ثمة صداقة تربط "رينو بـ "براد".

ماذا يوجد في حقيبة الإسعافات بسيارة "بيث" ؟

وماذا يقع لو أن "بيث" تستخدم الحقيبة وتجد فيها الأوراق المذكورة ؟

كل هذه الأفكار أثارت حيرة "كوري". في أي موقف معقد أوقعت نفسها فيه

– – – – –

– في أيامنا هذه تنجب السيدات الأطفال في وقت متأخر جداً.

ناول "لاري" كوباً من عصير الفواكه إلى زوجة أخيه، في حين استطردت هي تقول :

– حتى بعد أن يبلغن الأربعين من عمرهن، وأنا ما زلت في الثالثة والثلاثين، وليس هناك ما يدعو إلى الاستعجال، وإذن...

– يخيل إليّ أنك تحاولين إقناع نفسك.

وارتفع في هذه اللحظة، خلف السور، صياح الأطفال الذين يلعبون بالكرة على الشاطىء. وزمجر "سكيب" قائلاً :

– لا تتدخل فيما لا يعنيك. من يدري متى أستطيع أن أرشح نفسي لمجلس الكونغرس. إنني أريد أطفالاً بالتأكيد، ولكن ليس في قلب معمعة الإنتخابات.

فكر "لاري" في جيرانه الثلاثة الصغار. لقد اقتحموا مطبخه صباح اليوم بالذات بينما كانت الفطائر المحشوة تنضج في الفرن. وحملت هذه الذكرى ابتسامة إلى شفتيه. لم يغره الأطفال حقاً، ولكن ثلاثة شياطين صغار كهؤلاء !

– بمناسبة الفضول غير اللائق، إلام وصلت مع "بيث" ؟

أثبتت كل الظروف أن ل "ماريبل" موهبة تغيير الحديث فجأة.

وقال :

– لن تتأخر عن المجيء.

ألقى "لاري"، لعاشر مرة نظرة من النافذة. كان يجب على "بيث"، ولو هذه المرة فحسب. أن تتدبر أمرها لكي تفرغ من عملها قبل ذلك.

لماذا يأتي في المرتبة الثانية دائماً بالنسبة لعملها. ولم تكد تمضي الساعة على وصول "بيث" حتى اضطرت "ماريبل" و "سكيب" إلى الإنصراف لحضور عشاء سياسي. وقالت "بيث" بعد أن إنفردت بـ "لاري".

– كنت أود أن آتي قبل ذلك، فقد كان يتسنى لي عندئذ أن أعرفهما أكثر.

كانت تتصاعد على الشاطىء رائحة لذيذة للسجق والهامبرجر المشويين على الشواية.

وقدم "لاري" "بيث" إلى كل معارفه. وكان الجو هادئاً وجميلاً. تحيات وسلامات باليد، وضحكات... وساد الوئام التام والابتهاج بين الجميع. وأدار أحدهم أسطوانة على شرفة أحد المنازل التي تشرف على الشاطىء. واحتضن الرجال النساء، وراحوا يرقصون فوق الرمال.

وأخذ "لاري" "بيث" بين ذراعيه وجذبها وسط الراقصين. توترت "بيث" في البداية، ولكنها لم تلبث أن نسيت حتى وجود الآخرين واستسلمت لخدر جميل. وهبط الليل في هدوء، واحتواهما، كما لو أنه يسدل ستارة متواطئة بينهما وبين الآخرين.

الفصل السابع

عندما وصلت "بيث" إلى مسطبة شقتها وجدت بريد اليوم، وألقت نظرة شاردة إلى كومة الفواتير والنشرات الدعائية المختلفة. ومع ذلك فقد لفت نظرها ظرف بني لم يكن عليه اسم مرسله ولا طابع بريد، وأعيد إرساله إليها من بيثها القديم.

"لا تحاولي أن تكوني ذكية أكثر مما أنت. أنت تعرفين ما أريد.."

كان أول ردّ فعل لديها هو أن تمزق تلك الرسالة المتوعدة. وردّ الفعل الثاني هو الإتصال بـ "لاري" لنجدتها. ولكنها لم تطع لا هذا ولا ذاك.

تهالكت متثاقلة فوق الأريكة وراحت تفكر.

لقد أرسلت الرسالة إلى عنوانها القديم. ومعنى ذلك أن المهدد ليست لديه أية فكرة عن المكان الذي تتواجد فيه. ولكن ذلك لم يكن كافياً لكي تشعر بالهدوء والأمان.

لقيت كفايتها من أن تكون هدفاً لمجنون مريض. ولكن سيكون من الخطر جداً أن تحاول استمالته إلى شرك. كان أملها الوحيد هو أنه ربما يكف هذا المجنون عن ملاحقتها.

كان "لاري" يستيقظ وهو صافي الذهن دائماً، ويعرف عالمه المألوف على الفور... تارجح سريره المائي، وأمواج أشعة الشمس التي تنساب من خلال الزجاج، وإلى الإحساس التام بالهدوء والإرتياح اللذين يسكنان جسده.

ولكنه لحظ، في ذلك الصباح على الأخص، غياب "بيث" من جواره بذلك الإحساس بالمعيشة قريباً من شخص... لم يسبق أن

شعر به من قبل حقاً أبداً... والحقيقة أنه قنع بنفسه دائماً.

وقد أحس بالارتياح والاطمئنان من عادته تلك مدة طويلة. وليس ذلك في أثناء السنوات التي انغمس فيها في الملذات بالذات وإنما في السنوات الأخيرة كذلك، منذ أن أصبح رساماً كاريكاتورياً.

وقد هنأ نفسه بذاتيته تلك. ولكن نرجسيته ما كان لها إلا أن تنمو وتزدهر. وعندما يفكر في الأمر عن كثب...

ما السوء في أن يطهو أحياناً تلك الفطائر اللذيذة والأطباق الشهية، من أجل صحته، وفي أن يثقف نفسه بالمطالعة، ويمرن طبعه ومزاجه بفضل رسوماته الكاريكاتورية.

كان يجب بالتأكيد أن يبهر الغير، ويعرف كيف يكون ظريفاً مع الآخرين. ولكن ألم يكن ذلك من أجل نفسه على الأخص. ربما يقسو جداً في الحكم على نفسه.

كسر بيضتين في طبق وخفقهما بشدة، وبعض فتات الجبن وزيتونتين أو ثلاثاً وأعد عجته.

لماذا لم يمنح "بيث" أقل ظن من الشك عندما التقى بها أول مرة ؟ لا ريب أن رغبتها في النجاح مصدرها عدم الاستقرار الذي عانته وهي طفلة. وقال وهو يلقي ذرة من الفلفل فوق الخليط إنه كان يعتبر البالغين مسؤولين عن حياتهم بالتأكيد، وإنه ليكون من السهولة أن يبحث المرء دون انقطاع عن أعذار في الطفولة الأولى.

– وهم أن يجلس ويزدرد فطوره عندما طرق الباب. وفكره لا ريب أنهم الشياطين الثلاثة جاءوا ينشدون بعض الحلوى.

ولكن الطارق كان "بيث".

كانت ترتدي ثوباً خفيفاً وتبدو غاضبة جداً.

دعاها "لاري" لتناول فنجان من القهوة.

– كلا. إنما أردت... جاء هذا في بريد الأمس... واكتشفته الآن.

ألقى "لاري" نظرة إلى الرسالة المكتوبة بالآلة الكاتبة، وأحس بكل جسده يتوتر من فرط ما استولى عليه من الغضب.

– من أين صدر ختم البريد؟

– من "نيويورك بيتش"، ومعنى هذا أن الراسل من الجيران.

– يجب أن تطلعي مفتش الشرطة عليها... ولكن لا أظن أنه يعمل يوم الأحد.

– هذا صحيح... سأمضي وأتركها في قسم الشرطة.

– اسمعي... أنا لا أحب أن تجوبي الطرقات بمفردك. ليس لدي ما أفعله، فدعيني أرافقك.

ترددت لحظة ثم قالت في شيء من الندم :

– لدي موعد مع أسرتي لتناول طعام الغداء. وأنت لا تعرف أمي ولا أختي. سوف يمطرانك بوابل من الأسئلة الفضولية التي لن تنقطع. ولم يسبق أن قدمت إليهما رجلا قبل اليوم، و...

انحنى "لاري" آسفاً. كانت "بيث"، مثله، لا تزال غير متأكدة من طبيعة علاقتهما.

وعندما انصرفت حطت على كتفيه غلالة كبيرة من الوحدة.

تساءلت "بيث" وهي تنطلق بسيارتها لماذا رفضت اقتراح "لاري" بمثل تلك السرعة.

صحيح أن أمها وأختها قد تثيران مشكلة، لا لسبب إلا لأنها تقدم لهما أحد أصدقائها. ولكنها لم تشعر أن هذا هو السبب الوحيد لرفضها.

فقد أحست منذ قليل أنها أصبحت قريبة جداً من "لاري"، وبدا لها الأمر، بطريقة أكيدة، كما لو أنهما متعارفان منذ وقت طويل، وكما لو أنهما اشتركا منذ مدة...

وهي إذا قدمته إلى أسرتها الآن فإن ذلك يجعل علاقتهما رسمية جداً، وهي تريد أن تحتفظ في الوقت الحالي بالأمر لنفسها بكل حرص وعناية كما لو أنه سر لذيذ وأن تحتفظ بمشاعرها لنفسها... ذلك إذا كان لا يزال هناك وقت.

انطلقت بكل سرعة نحو ماضيها، نحو المدينة الصغيرة التي عاشت فيها طفولتها، وهي مدينة صغيرة، داخل أراضي الأورانج، تثير الملل والضجر ولا يقع فيها أي شيء مثير، ومتناقضة تماماً بالنسبة للساحل الحي المتقلب، حيث تبدو الصخور كأسنان المنشار وهي تطل على البحر.

وكانت المحلات الصغيرة المغبرة، ومحطات الخدمة والمطاعم العامة تمتد طوال الطريق، كبقع صغيرة متناثرة.

والمطعم الذي اختارت "بيث" وأمها وأختها اللقاء فيه يقع في أول الطريق السريع. ولما كانت المرأة الشابة قد أقبلت مبكرة عن الموعد فقد اشترت جريدة، وكان قد مرّ بها وقت طويل لم تقرأ فيه الأخبار.

الإعلانات المبوبة !... لماذا تقرأها أختها دائماً ؟... إنها تعطي فكرة بالتأكيد عن مآسي الحياة اليومية : أزواج يتوسلون إلى

زوجاتهم أن يعدن إليهم، وأطباء نفسيون يقدمون خدماتهم بأسعار تتحدى كل منافسة، ومكاتب للزواج تعلن... ولكن ما شأن "بيث" بكل هذا ؟

وأخيراً، ومهما يكن من أمر، فإن هذا لا يعنيها. ولكل أمرىء ذوقه.

كانت غارقة في الصفحات المالية، عندما ظهر "براد" و "كوري". لماذا "براد" ؟ أيكون قد أصبح صديقاً لـ "كوري" حقاً ؟ واستقبلتهما "بيث" قائلة : صباح الخير.

ضغط "براد" على يدها. كانت له، مثل كثيرين غيره من رجال الأعمال الذين التقت بهم ثقة كبيرة بنفسه، ثقة معادية تقريباً. أما عن شخصيته، تحت ظواهر الغندرة، وتأنقه في زيه...

كان يبدو أنه يهيمن على "كوري"، ويحيطها بعناية مبالغ فيها تنتهي بأن تغدو مهينة. والغريب أن "بيث" لم تشعر بأنهما منسجمان معاً. كان هناك شيء مبهم يجعلها تشعر بضيق شديد.

ولكن لعلها مخطئة. فإن رسالة التهديد التي تلقتها بلبلت أفكارها إلى حدّ الذهول.

ورغم كل شيء، كانت "كوري" تبدو متوترة، بإحساس ثقيل من الذنب. وأدركت "بيث" أنها لم تجد الوقت الكافي لكي ترى أختها هذه الأيام الأخيرة، فكل اللحظات التي تحررت فيها من عملها كرستها لـ "لاري". وقالت لها :

– لا ريب أنك تجهدين نفسك في العمل ؟ ألم يكن موعد الساعة العاشرة مبكراً جداً بالنسبة لك ؟ كان يمكن أن نلتقي بعد ذلك.

تدخل "براد" وقال : إنها على ما يرام. أليست رائعة هذا الصباح؟

ردت "بيث" عليه تقول ساخطة : إن "كوري" جميلة دائماً. ولاحظت في دهشة وجنتي أختها شديدتي الهزال، وعينيها المتعبتين. كان يبدو على "كوري" أنها كبرت وشاخت في هذه الأسابيع الأخيرة.

– هل رأيت هذا القرط الجميل ؟... هدية صغيرة، بلون عينيها تقريباً.

كان "براد" متغطرساً، ووجدته "بيث" سوقياً. وقالت "كوري" دون حماس :

– جاءني "براد" به من الصين.

– أنت تسافر كثيراً، أليس كذلك ؟

شيء غريب يبدو أنه يدور بينه وبين "كوري" حتماً. كان "براد" يتكلم دون جهد، ويحاول أن تكون لهجته مقنعة. ولكنه لم يكن يبدو صادقاً أبداً.

ولا ريب أن في هذا تفسيراً لارتفاع ضغط أختها الصغيرة كانت والدة "بيث" و "كوري" تقفان بباب المطعم. و "سارة مالكولم" امرأة متوسطة العمر، متوسطة القامة، ترتدي ثوباً وردي اللون وقد اكتسبت زيادة طفيفة في وزنها بعد الأزمة القلبية التي تعرضت لها في العام الماضي، وهي زيادة جعلتها تبدو في أحسن حالاتها.

ووقف خلفها رجل قصير القامة. أصلع الرأس، بشوش الوجه، ولكن أغرب شيء في هذا الضيف غير المتوقع هو الثياب التي

يرتديها.

جاكيتة كحلية اللون، وقميص ذو لون أبيض غير واضح يبرز من حزامه، لا بأس. ولكن هذا البنطلون الواسع ذا المربعات الحمراء... كان المرء يقف أمامه مذهولاً.

همست "بيث" في أذن "كوري" : من هذا البهلوان ؟

– إنه "هانز هيكر"... ألم تخبرك أمك ... أنهما ...

– لم تجد الوقت لكي تحدثني، فإن آخر مرة حدثتني فيها بالتليفون كانت مشغولة بما حدث في شقتي. وكنت مستعجلة جداً.

اقتربت أمها ورفيقها من المائدة. ومضت بضع دقائق في تبادل التقديمات، وسرعان ما بدا لـ "بيث" أن الصديق الجديد لأمها لا يحلو له إلا سرد النوادر والملح الحمقاء. ومع ذلك فقد بدت والدتها سعيدة جداً. كانت تضحك من قلب خلي في كل مرة، وتتأمل "هانز" في إعجاب.

سألته "بيث" في لهجة مهذبة :

– ما العمل الذي تزاوله يا سيدي ؟

– إنني أعمل في العقارات.

أجفلت "بيث"، مشدوهة، وقالت :

– حقاً ؟... وأنا أيضاً.

– هذا ما قالته لي والدتك. وأظن أنه لدي خبرة بضع سنوات أكثر منك، فإذا أردت نصيحة فلا تترددي يا ابنتي الصغيرة. سلي العجوز "هانز"، وسيسره دائماً أن يساعدك على الخروج من أية ورطة.

– أشكرك .

لماذا تستسلم للمزاج العكر ؟ مهما يكن فإن "بيث" لم تكن تتمنى إلا سعادة أمها. ولكن، ومع ذلك... هذا البهلوان !..

سألته : كيف التقيتما ؟

قالت سارة : في بيث المسنين ... إن "هانز" أرمل.

وقال هذا الأخير في رقة محيرة :

– ليس من الخير أن يبقى المرء وحيداً مدة طويلة، وهو نفس الشيء للجميع. ومما سمعت يا "بيث" فانت وحيدة تماماً ويجب أن...

أسرعت "سارة" فقاطعته قائلة :

– "هانز"... لا تتدخل في شؤون "بيث".

وعاد "هانز" يقول بعد لحظة صمت، بين لقمتين :

– أنا نفسي لدي ولدان، وهما متزوجان، ولهما أولاد. ونحن ننتظر حفيدي الخامس بعد شهر.

– تهاني.

كانت هناك رنة من السخرية في هذه الكلمة التي نطقت بها "كوري"، وألقت جواً من البرود.

ودار الغداء منذ تلك اللحظة في جو ثقيل. ولم تشعر "بيث" بمثل هذا الضيق مع أسرتها.

لماذا ؟... مسلك "هانز" السوقي ؟... وتحفظ "كوري" ؟... كلا. إن الشيء الذي آلم "بيث" أكثر من غيره هو شعورها بأنها لم تعد بعد عمود الأسرة.

لعله كان من الأسهل لو أن "لاري" رافقها، فهو سرعان ما يفهم

المواقف الدقيقة. ومن الواضح أنه كان يمكنه أن يشرح لها لماذا يغدو كل شيء معقداً هكذا.

*****

أحاط "براد" كتفي "كوري" بذراعيه، فأحست بأنها سجينية، وكان إحساساً بغيضاً. لماذا تركته يأتي اليوم ؟... كاد الأمر أن يكون أيسر بكثير بدونه.

ولكنه كان يتبعها كظلها في الأيام الأخيرة، بحيث أثار ذلك حنقها كثيراً. وقالت :

– ماذا بشأن "رينو" الآن ؟

وانتظرت الردّ في قلق.

– سآتيك بالرسالة... لكنني أريد أن آتي معك عندما تذهبين لرؤيته.

– لا يمكن هذا يا "براد".

– القرار ليس بيدك يا "كوري".

– ولكن هذا مستحيل.

أحست "كوري" بالذعر يجتاحها. كان كل من "براد" و "رينو" يحتد بأسرع ما يمكن. وإذا ما التقيا، فقد تسوء الأمور. واقترحت قائلة :

سأنقل إليه رسالة من طرفك، ولكن من المستحيل أن تلتقي به.

– موافق. ولكن ستقولين له إن هذه آخر رسالة. إنه وعدني بذلك. وأريده أن يفي بوعده.

– اتفقنا. وفكرت : أتكون هذه نهاية المشاكل. لو صحّ هذا فإنني أشعر بارتياح كبير إذا ما تمّ ذلك.

الفصل الثامن

– يخال لي أن أختك تمر بأزمة غريبة.

كان "لاري" مستلقياً فوق منشفة على الشاطىء، واعتمد على أحد مرفقيه ونظر إلى "بيث"، واستطرد :

– ولكنني لا أدري ماذا يمكنك أن تفعلي إذا لم تشأ أن تفضي إليك بمشاكلها.

– إنها بدت شديدة الاكتئاب، وإنه لأمر فظيع أن أراها كذلك. ثم إنها لم تنطق بكلمة.

قضت "بيث" مدة طويلة من الليل وهي تشعر بالقلق على أختها.

وعاد "لاري" يقول :

يجب على أختك أن تأخذ قراراتها بنفسها يا "بيث"، فمهما تكن قوة إقناعك فإنها ستكون سيدة نفسها.

وافقته "بيث" على المبدأ، ولكنها كانت تقوم دائماً بدور الناصحة بصفتها عمود الأسرة. وكان من المتعذر عليها تماماً أن تتخلّى عن ذلك.

– من ناحية أخرى، فأنا لست متحمسة جداً بشأن الصديق الجديد لأمي. ولكن يبدو أنها سعيدة به.

– عظيم... هذا همّ آخر يزاح عن كاهلك.

اعتدلت المرأة الشابة، ووضعت قليلاً من الكريم الشمسي على أرنبة أنفها وقالت :

– يجب أن أنصرف الآن.

احتج "لاري" قائلاً : ولكن الساعة ما زالت العاشرة. وإن من النادر تماماً ألا يأتي الأولاد في الصباح... لا ريب انهم مضوا إلى المنتزه.

حلا لـ "بيث" الاستسلام للإغراء بسهولة كبيرة... فإن الشمس، ورائحة الكريم ووجودها بجوار "لاري"... وتوقع مكتب يعبق بالدخان وحيث صليل التليفونات يتعاقب بطريقة تصيبها بالصداع الذي لا يطاق لم تستهوها أبداً. وقال رفيقها فجأة :

– جاءني طلب... لإقامة معرض.

– معرض ؟... في صالة عرض ؟

– تقريباً. ستوضع رسوماتي في إطارات وستكون هناك دعاية لا بأس بها. ولكن مهما يكن فهي ليست إلا رسومات كاريكاتورية.

لم تستطع أن تفهم لماذا اعتاد "لاري" أن يقلل من قيمة عمله بهذه الصورة وقالت :

– أتذكر أن رساماً كاريكاتورياً أقام معرضاً له في الستينات.

– هذا صحيح... إنه "أندي وارهول"... ولكنه استخدم الرسم الهزلي لخلق طريقة جديدة للتعبير، وهذه ليست طريقتي. خطر لي أن أرسم مجموعة جديدة سياسية، ولكنني أفتقر في الوقت الحالي إلى الإلهام.

لم تدر "بيث" ماذا تقول. ومع ذلك فقد ودت كثيراً لو أن تساعده.

إعترف "لاري" قائلاً :

إن السخرية في هذه القصة هي أنني عندما كنت صغيراً كنت أحلم بأن في استطاعتي إقامة معرض ذات يوم... ولكن معرضاً من

اللوحات الفنيّة حقاً.

– لماذا لا تحاول في هذه الناحية ؟... هل حددت صالة العرض ما تريد ؟...

– إن رسوماتي ...

– ولكنهم سيهتمون بالتأكيد بكل ما يمكن أن تقدمه لهم. حول "الفن الحقيقي" كما تقول.

– أهذا ما تتمنين ؟

اضطرم صوت "لاري" فجأة من فرط الغضب بحيث ذعرت المرأة الشابة. وصاح :

– آه. إنني أفهم... تريدين أن أصبح فناناً حقيقياً... صفوة القول، فناناً يمكن أن تكوني فخوراً به.

لم تعد "بيث" تدري ماذا تقول. كيف تتصرف وكيف تردّ على هذا الهدير الغاضب الذي لا معنى له، وقالت :

– ولكنني كنت أحاول أن أساعدك فحسب... إنني أحب ما تفعله كثيراً، وأنت تعلم ذلك.

أجابها في صوت حاد جداً :

– لم يطلب أحد منك أن ترهقيني بمجاملاتك. إن أختك على حق، فأنت تحاولين أن تحتضني الجميع.

– هذا ليس صحيحاً.

غضبت "بيث" بدورها، ونهضت وأمسكت منشفتها وقالت :

– يمكنك أن تتذمر وحدك إذا أردت فيما يتعلق بذلك المعرض، فانا لا أهتم به على الإطلاق. ولكن لا تلق بمزاجك العكر عليّ.

– "بيث"...

أحاطها "لاري" بذراعيه وقال :

– أنا آسف. لا أدري حقاً ما الذي ألم بي.

أدارت المرأة الشابة عينيها نحوه، ورأته مضطرباً جداً، ونادماً جداً بحيث انفجرت ضاحكة. وتمتم "لاري" :

– مشاجرتنا الأولى.

– إنني آسفة. تدخلت فيما لا يعنيني يا "لاري".

– لا أهمية لهذا يا "بيث". ولكن هناك بعض الأمور التي لا أستطيع بعد أن أفسرها لك.

لم تعد لـ "بيث" الآن أية رغبة في الضحك. هل تفهم هذا الرجل يوماً ما ؟ كان يبدو بارداً جداً ومتعباً جداً في بعض الأحيان. وقالت في غير حماس :

– من الأوفق أن أمضي إلى العمل.

– سبق أن سمعت ذلك في مكان ما.

ولكنه لم يحتجزها، ونظر إليها في قلق وهي تبتعد. لماذا كان بغيضاً هكذا ؟ أيحتد على "بيث" لأنه غاضب من نفسه؟

– – – – –

– "بيث"... هل تذكرين تلك العملية الكبيرة التي حدثتك عنها ؟

تكلمت "لويز" وهي منحنية فوق مكتبها، تباشر عملها.

وأجابت "بيث" :

وكيف أنساها ؟... إنني لا أفكر إلا فيها منذ أسابيع.

– هو مقاول مباني ولا أستطيع أن أذكر لك اسمه الآن، فهو يقوم بعملية كبيرة في هذا الخريف. خمسة وثلاثون بيتاً في المرحلة

الأولى من المشروع، ثم رقم سوف يحدد فيما بعد، في المرحلتين الآخرتين. إنه لم يوقع أي عقد، ولكن سوف يحدث هذا في وقت قريب.

كانت "بيث" تعرف أن مثل هذا العمل يتطلب مجهوداً جباراً، ولكن عائده كبير. وسألتها :

– ومع من يشتغل عادة ؟

– لم يشعر بأي ارتياح نظير الخدمات التي قامت بها المؤسسة التي تبنت مشروعه الأخير، ولهذا فهو يبحث عن شركة صغيرة مستعدة لتكريس كل وقتها لمشروعه ولمساعدته بعد ذلك في الدعاية والإعلان، إلخ... وقد حدثته عنا ويبدو أنه مهتم.

صاحت "بيث" : هذا عظيم... وماذا أستطيع أن أفعل ؟

– لا شيء في الوقت الحاضر. سأقول لك هذا عندما يأتي الوقت المناسب.

"شركتنا الخاصة بنا، نحن بالذات"

أثارتها جداً إمكانية انطلاقها في المغامرة وحدها، هي و "لويز"، ليس بسبب النقود التي ستربحها فحسب، وإنما لأنهما ستستطيعان اتخاذ كثير من القرارات... وأن تكون مسؤولة عن مشروع بهذه الضخامة معناه الالتقاء بحشد من الناس، وتنظيم فرقة للعمل على مدى كبير، ومعناه أن تثبت مدى جدارتها على أوسع نطاق.

– – – – –

غمست "بيث" شفتيها في فنجان القهوة قطبت على الفور. كانت باردة. ونهضت ومضت إلى الآلة، في الرواق، كان الجميع قد انصرفوا. لماذا يمضي الوقت بهذه السرعة ؟ هذا يفسد الحياة

بالذات. لم يعد لديها غير لحظة وجيزة لكي تقضيها مع "لاري".

إن كلا منهما يختلف عن الآخر تماماً، فهل يستطيعان التفاهم حقاً ذات يوم ؟ وحتى إذا كان من الصعب الإقرار بالحقيقة، أفلا يجب أن تكون صريحة مع نفسها. سوف يشق عليها هي و"لاري" أن يتفاهما، وفي هذه الحالة...

في هذه الحالة، فإنها لا تريد أن تضيع الفرصة الوحيدة في حياتها، وهي إنشاء شركتها الخاصة، ولكنها ستبذل كل ما في وسعها لتحقيق هذا الحلم القديم وذلك دون أن تفقد "لاري" في نفس الوقت. وسوف يفلحان، ولو بقليل من الحظ في التغلب على العقبات.

نسقت، وهي تشعر بشيء من الإحباط أوراق أسبوع في الأدراج المعدنية، خلف مكتبها. ودقت ساعة البهو، ورد عليها الصمت وحده.

ونادت "بيث" وهي تأمل أن يظهر أحد الوجوه المألوفة بالباب : هل هناك أحد ؟

ولكنها لم تر أو تسمع أحداً.

وأحست فجأة بإحساس غريب.. ومع ذلك وحتى هذه اللحظة لم تكن قد أحست بالخوف أبداً، حتى وهي تجد نفسها بمفردها في المكتب... كانت الغرفة تشرف على شارع تجاري يعج بالحركة، وحشد من المارّة لا ينقطع في العادة من على الأفاريز. ولكن لا أهمية لهذا، ولا داعي لأن تتأخر أكثر من ذلك، ومن الأوفق أن تعود إلى البيث.

وأجفلت عندئذ وهي تسمع صرير الباب العمومي للمكتب،

وأحست بالارتياح، فها هو قد أقبل شخص أخيراً.

لا ريب أنه عميل. أو لعله أحد المساعدين نسي شيئاً ما.

– من هناك ؟

دوى صوت "بيث" في الصمت بصورة غريبة وسطع نور النيون الفج على سطح المكاتب المصقولة. وداخلها خوف غامض، ولكنها أرغمت نفسها على التقدّم نحو البهو. لماذا لم يرد الزائر الغامض على سؤالها. وأفلحت في أن تقول :

– هل تبحث عن شيء...؟ هل أستطيع مساعدتك ؟

لا مجيب. أما زال الغريب موجوداً ؟ لم تسمع المرأة الشابة الباب يغلق، ولعل الزائر خرج على الفور دون أن يهتم بأن يغلق الباب خلفه.

بدا كأن الليل يغمر الغرفة الصغيرة. وأطبقت "بيث" عندئذ عينيها لحظة لكي تتأكد من أنها لا تحلم. لم يكن هناك أحد في غرفة الاستقبال. ولكن بجوار الباب...

علبة كبيرة سوداء فوق الأرض، بدت كأنها تتحداها. علبة عادية تبرز منها عدة أسلاك كهربية.

وبجوار العلبة بطاقة بيضاء تلمع على ضوء فوانيس الشارع. والخط الأخرق الذي رأته كان قد أصبح مألوفاً لديها.

"أعطني ما أريد وإلا..."

قنبلة !.. كانت قنبلة !

تملكها الذعر ولم تستطع أن تخطو خطوة واحدة، فإن صدى أقل حركة منها قد تفجر القنبلة، وأخيراً، حاولت أن تتقهقر خطوة، ثم أخرى، بكل ما استطاعت من هدوء. كانت تأمل في أن تعود

إلى مكتبها دون أن يلحقها أي أذى. وتساءلت إن كانت هذه القنبلة قوية. وفي الشارع مر بعض الشبان المرحين وهم يرفعون أصواتهم بالغناء.

وإذ بلغت مكتبها رفعت سماعة التليفون بكل سرعة... حالاً... رقم الخدمات العاجلة... وأدارت الرقم بأصابع مرتعشة ثم تمتمت في صوت يقطعه الخوف.

– توجد قنبلة في مكتبي.

وأسعفتها قريحتها بالكاد لكي تطلب المفتش "جيكس". ثم تسللت من الباب الخلفي. وأسرعت إلى تليفون عام واتصلت بـ "لاري".

وسرعان ما ملأت صفارات سيارات الشرطة الشارع، وخرقت ظلام الليل. ووقفت المرأة الشابة في استسلام غريب تلاحظ صفوف رجال الشرطة وقد انتشروا حول البيث، في انتظار مجيء فرقة إزالة الألغام. وجاءت الفرقة بعد وقت قصير، في نفس الوقت تقريباً. مع المفتش "جيكس". وسألها وهو يسرع نحوها :

– هل أنت على ما يرام ؟... ماذا حدث ؟

وبصوت تقطعه الشهقات روت له ما حدث، فقال :

– ما كان يجب أن تبقي بالمكتب بمفردك.

– ما... ما كنت أظن أنه سيجرؤ ويأتي حتى هنا ؟ ومع ذلك فقد كان يجب أن أتوقع ذلك بعد خطاب التهديد، فهو يثبت أن ذلك الوغد الحقير لن يتوقف عند هذا الحد.

سألها المفتش : هل فكرت في ماذا يمكن أن يريد ؟

طمأنها وجود ذلك الرجل القوي الهادىء شيئاً ما واعترفت :

– كلا، وليست لدي أية فكرة عن ذلك . إن الخطاب يقول "تعرفين ما أريد" ولكنني لا أعرف شيئاً على الإطلاق.

وسرعان ما تجمع حولهما جمهرة من الناس.

– "بيث"...

– "لاري"...

إستسلمت المرأة الشابة في ارتياح شديد لعناق "لاري"، وصاح:

– كان يمكن أن تفقدي حياتك يا "بيث". إنه لأمر غريب أن تبقي في المكتب وحدك بعد إنصراف الجميع.

ونصحها المفتش قائلاً: أرجو ألا تبقي بمفردك في المكتب أو في المركز الرئيسي لجمعية نساء المستقبل، وبالإيجاز، في أي مكان. ومهما يكن فبعد أن نفرغ من هذا سأصدر أوامري لرجالي بفحص سيارتك.

سيارتها!... لم تكن "بيث" قد فكرت في هذا الخطر. ومع ذلك فقد سمعت الكثير عن السيارات الملغمة. وازداد اضطرابها أكثر فأكثر، وتكومت بين ذراعي "لاري"، فقال:

– لا تخافي يا "بيث". لم يزد ذلك الرجل عن تهديدك حتى الآن. ولا ندري بعد إذا كان الأمر يتعلق بقنبلة حقا!

وبعد بضع دقائق، أعلن رئيس فرقة إزالة الألغام أن الخطر قد زال وأردف يقول: مجرد تقليد، وهو تقليد غير متقن على كل حال، ولكن كان لا بدّ لنا من أن نتأكد. وربما نجد عليها بعض البصمات ولكن بما أن كثيرين قد عالجوها فإنه يتعذر علينا أن نخرج منها بنتيجة ما.

وأسفر البحث الدقيق عن أن سيارة "بيث" سليمة تماماً.

وإذ عادت المرأة الشابة إلى بيتها، وجلست هي و "لاري" في المطبخ. وقال "لاري" متذمراً:

– هذه القصة تثير جنوني. هل يعتقد مجنون أن له كل الحق في اخافتك. يا إلهي... شد ما يسرني أن أخنقه بيدي هاتين.

تمتمت "بيث": لو أعرف ما يريد فحسب ؟! أخشى جداً أن يتعلق الأمر بمريض عقلي، ففي هذه الحالة...

– كفى حديثاً عن هذا... حدثيني بالأحرى عن يومك.

ولكن لم يكن لدى "بيث" في تلك اللحظة أية رغبة في الحديث عن مشاريعها هي و "لويز"، فلم تشعر بالشجاعة حقاً لمجابهة الملاحظات الحتمية لـ "لاري" في ذلك الموضوع. وقالت:

– إنني آسفة حقاً على ما حدث هذا الصباح.

– أوه...

وبدا الضيق الشديد في ملامح "لاري"، وقال:

– الواقع إنني أردت أن أعتذر...

قالت المرأة الشابة: الحق إنك كنت بغيضاً جداً.

سألها "لاري" وهو يبتسم في رفق: أهذا هو فن وطريقة قبول اعتذاري بطريقة رقيقة ؟

– ولماذا أكون رقيقة ؟

– أراك عدوانية جداً.

– أبداً. إنما أنا جائعة جداً، فلم أتناول شيئاً منذ الصباح.

– آه. هذه هي اللغة التي أفهمها.

وراح يفتح الدواليب، الواحد بعد الآخر.

– هذا عار!... باكو ملح، وعلبتا صلصة وكيس شيبس وعلبة تونة... أهذا كل ما لديك ؟

– ولكنك لم تفتح الثلاجة.

– هأنذا مسرع إليها... بيض وسجق وعصير برتقال... وطبق به بقايا مبهمة...

– كان ذلك همبرجر فيما سبق.

– ليس في هذا المطبخ أي شيء يتيح لي أن أصنع طبقاً مناسباً. إنني آسف.

– أظن أنني فقدت شهيتي على كل حال.

ورغم كل شيء رضي "لاري" أن يضع في الفرن طبقاً مناسباً. إنني آسف.

– أظن أنني فقدت شهيتي على كل حال.

ورغم كل شيء رضي "لاري" أن يضع في الفرن طبقاً وجده في الثلاجة ثم جلس أمام "بيث" وقال :

– خمني ماذا فعلت اليوم ؟

نظرت "بيث" إليه فاحصة، ورأت بقعاً من الألوان والدهون على يديه وعلى قميصه فقالت :

– هل بدأت ترسم ؟

– نعم. وإنها لكارثة أنني نسيت كل شيء عن الفن والتلوين، والنتيجة غير مقنعة.

– ولماذا تخليت ؟

ارتسم على ملامح "لاري" ذلك التعبير الحالم والحزين الذي سبق أن رأته المرأة الشابة كلما حاولت أن تصيره إلى ماضيه.

واكتفى بأن قال :

– كان ذلك منذ وقت طويل.

– ألا تريد أن تحدثني عنه ؟

– هو ذلك.

– هل الأمر شاق إلى هذا الحدّ ؟

– قلت لك إنني لا أريد أن أتحدث عنه.

ومع ذلك فقد ارتخى شيئاً فشيئاً وقد هدأه صوت "بيث" الرخيم.

وقالت هذه الأخيرة :

إنني لن أصر. ومع ذلك فإنني أظن أن من الأوفق ألا يحتفظ أحد بذكرياته البغيضة لنفسه وإلا أصيب بقرحة.

– إنني في صحة جيدة.

ارتفع جرس الفرن الكهربي في هذه اللحظة فأخرجت "بيث" الطبق، وعادت إليها شهيتها. وقال "لاري" أخيراً :

– حسنا. إنك كسبت المعركة. وراح يستعرض طفولته. كان أبوه من رجال الأعمال البارزين. ولم يوافقه أبداً على ميله للفن، فالفن في نظره إنما هو دنيا المهرجين وغير جديرة بابنه. ولم يكن يتمنّى إلا أن يراه في مجال السياسة أو الأعمال.

استغربت المرأة الشابة وقالت :

– ولكن ما دام ابنه الآخر يعمل بالسياسة، أفلم يكفه هذا ؟

– كلا. حاول أن يجعل منا غريمين، وراح يلح على أذني باستمرار بمفاخر "سكيب"، وقد فرق هذا بيننا مدة سنوات كثيرة وحتى بعد موت أبينا أظن أنني اعتبرت "سكيب" مسؤولاً عما

صادفته من فشل في حياتي، ورغم أن من الواضح إنه لا دخل له في ذلك.

واستمر "لاري"، رغم الضغط الأبوي في مزاولة الرسم. وعندما هدده أبوه بقطع المعونة عنه سجل اسمه في الجامعة لدراسة التاريخ. ولكنه استمر يأخذ دروساً ليلية خفية عن أبيه.

واستطرد "لاري" يقول وصوته يتهدج بكل مرارة السنين السوداء.

– ولكن ليس هذا كل شيء، فقد أراد أن ينظم حياتي وفق ما يهوى ويشتهي، فاتصل بـ "جونس"، الناقد الفني الذي ساعد عمي "كارس" على ترتيب مجموعته من اللوحات الفنية، وسأله عن رأيه في عملي.

– وكيف عرف أنك استمررت في الرسم ؟

– لم يكن لدي ما يكفي من المكان للاحتفاظ بلوحاتي في مسكني بالمدينة، ووضعت أكثرها في المخزن بالبيت.

واخترقت ذهن "لاري" ذكرى أليمة فقد عاد عند والديه ذات مساء ووجد كل لوحاته معروضة في الصالون. وكان الناقد، وهو رجل قصير ساذج ومغرور وكئيب، يفحص اللوحات كلها، واحدة بعد أخرى، وهو ينتقدها نقداً لاذعاً بدون استثناء.

"واكتشفت أنني لن أستطيع أن أكسب قوت يومي من الرسم فحسب، وإنما أنني، فوق ذلك ، دون المتوسط، ولا فائدة مني. تلك هي التعليقات التي استحققتها. فماذا كان ينتظر من شاب لا يزال في العشرين من عمره. إنني ما زلت أتساءل عن ذلك.

رسم واحد من رسومات "لاري" أفلت من الحكم. كان صورة

كاريكاتورية لأحد المدرسين بالجامعة. ورأى الناقد أن الشاب قد تكون لديه موهبة صغيرة في هذه الناحية.

واستطرد "لاري" يقول : ولكن لا يجب لأي فرد من أفراد أسرة "تولاند" إلا أن يكون الأفضل أو ألا يكون شيئاً على الإطلاق. وكان الرسم الكاريكاتوري في ذلك الوقت يعتبر إختباراً ثانياً. وإذا كنت لا أستطيع أن أكون فناناً شهيراً فلا بأس فسوف أكون غنياً. وهكذا عشت حياتي بضع سنوات، أشرب كثيراً، وأعيش كمحارة فارغة، تنهشني التحسرات. سألته : إلى أن وجدت كفايتك ؟

لم يرد على الفور وآثرت المرأة الشابة ألا تزيد. وجرت مقعداً وفتشت في أحد الدواليب وأخرجت باكو من البسكويت. وابتسم "لاري" وقال يداعبها بخصوص ذلك المخبأ :

– هذا عظيم... فإنني ما زلت أشعر بالجوع.

سألته "بيث" : وكيف انتهى بك الأمر إلى احتراف الرسم الكاريكاتوري ؟

– أرتني "ماريبل" المثل. جاء وقت من الأوقات لم يطق فيه "سكيب" وزوجته عمي "كارس" أبداً بحيث قالت له "ماريبل" بطريقتها أن يهتم بشؤونه هو بالذات، وأن كل امرىء مسؤول عن حياته.

– وإذن ؟

– حسنا. ما زلت شديد الغضب بطريقة ما، ولكنني لم أدرك ذلك بكل تلك القوة إلا بعد أن التقيت بك.

وأدنى يده من يدها في رفق، وضغطها في حب يائس تقريباً.

الفصل التاسع

صلصل جرس المنبه في الساعة الرابعة صباحاً فهبت "كوري" من نومها مفزوعة. كانت قد نامت ثلاث ساعات بالكاد، ولهذا شق عليها أن تخرج من ضباب ليلتها القصيرة جداً.

ارتدت ثيابها في بطء في حركات غير دقيقه، وتوترت أصابعها من فرط القلق وهي تضغط بين يديها على المظروف الأسمر الذي أعطاه "براد" لها بالأمس.

لم يكن لديها أي أمل في أن تفضه من غير أن يلحظ "رينو" ذلك... خسارة... كانت تود أن تعرف علام يحتوي.

سوف تقترب هذه القصة من نهايتها بشيء من الحظ. وأحست بشجاعتها تعود إليها عند هذه الفكرة.

وبعد أن ارتدت صداراً من الصوف لكي تحمي نفسها من برد الصباح، تأهبت للخروج. سوف تخطر "رينو" أن هذه الرسالة ستكون الأخيرة كما طلب "براد" منها أن تقول له ذلك، ولن تسمع عنه بعد ذلك أبداً.

ولكن هل سيأتي في الميعاد ؟ لقد مرّ على الإعلان الذي نشره أسبوع على الأقل، ولم تسمع عنه بعد ذلك، ولا ريب أنه إضطر إلى ذلك، فمن يدري أن الشرطة تبحث عنه بالتأكيد.

ألقت الفتاة نظرة أخيرة على الربطة التي أعدتها بالأمس، ورغم أن "رينو" لم يطلب منها شيئاً إلا أنها كانت تعرف رغباته... بعض الطعام، وبضع زجاجات من البيرة والكتب والمجلات. وقالت تحدث نفسها :- إنني كنت غبية جداً حقاً. ولكن لا جدوى من الرجوع إلى الماضي باستمرار. إن الجميع يرتكبون أخطاء، ويكفي

أن يجدوا وسيلة للتخلص منها.

ووضعت الربطة في صندوق السيارة وهي تحرص على ألا توقظ جيرانها.

كان الشارع الهاديء قفراً في تلك اللحظة من الصباح، وخيط رفيع من الضباب قد بدأ يظهر على صفحة السماء، وراحت الأمواج تداعب الرمال على بعد بضعة أمتار.

وعندما وصلت المرأة الشابة إلى نادي اليخت الذي يجب أن يجدها أمامه، كان هواء الصباح قد برد ضبابات ذهنها تقريباً. وبعد أن ركنت سيارتها في شارع مجاور، تقدمت نحو الجسر العائم.

لم تجد أحداً. وألقت نظرة إلى ساعتها. كانت الساعة قد بلغت الخامسة بالكاد.

وإذا لم يات ؟ غمرتها نفحة من الفرح عند هذه الفكرة، فإن كل مشاكلها سوف تتبدد، فتعيد الرسالة إلى "براد"، وتودعه إلى الأبد.

ولكن صوت محرك بدد آمالها الحمقاء. واقترب قارب "رينو" من الجسر العائم في بطء. ولم يلق إليه بعض الصيادين الذين يهمون بالخروج إلى عرض البحر أي اهتمام.

وعندما اقترب "رينو" منها لاحظت لأول مرة رقة وجهه المتناهية وعينيه العميقتين الغائرتين. هل كان دائماً بهذه الهيئة المتوعدة. مهما يكن فمن الغريب أنها لم تدرك ذلك أبداً. بدا لها هذا الرجل فجأة، في الضوء الباهت للصباح الباكر شخصاً فظيعاً وشديد الخطر كذلك.

- هل المظروف معك ؟

لم يعبأ هو على الأقل بالمجاملات السطحية.

هبطت "كوري" الجسر العائم وناولته المظروف، وهمّ بأن يفضه ليتحقق مما فيه ولكنه أمسك عن ذلك، وألقى نظرة حذرة نحو "كوري" ثم دسه في جيبه.

وفي تلهفه على الصورة مدّ يده لكي يأخذ ربطة المؤن، ولكن المرأة الشابة بدأته قائلة :

– لحظة واحدة يا "رينو". طلب "براد" مني أن أقول لك إن هذه آخر مرة يرسل إليك فيها مظروفاً، ويبدو أنك وعدته بذلك.. ومن رأيه أن الوقت قد حان بالنسبة لك لكي تمسك لسانك.

قال "رينو" أن يحفل بما قالت له :

– إنك نسيت أمواس الحلاقة.

– دع لحيتك تنمو. اسمع. فيما يتعلق بـ "براد"...

– لست أصم. قولي له إنني سأفكر.

لم يسع "كوري" إلا الإصرار فقالت :

– رينو... كفاني كل هذا. لا أريد أن أهتم بمعاملاتك بعد الآن.

جعلها هواء البحر ترتعش على الرغم من البلوفر السميك وسألته:

– ما الذي يحدث ؟... وماذا في هذه المظاريف أولاً ؟

– منذ متى وأنت فضولية هكذا ؟... إنني لا أحب ذلك.

بدا "رينو" عصبياً جداً. ضاقت حدقتاه وبدا وكأنه يهم بالإنقضاض عليها، ولم تشعر "كوري" بالأمان.

– منذ أن اقتحم بعضهم مسكن أختي، ووضع قنبلة زائفة في

مكتبها. أريد أن يكف هذا.

– هذه ليست مشكلتي.

وألقى "رينو" نظرة فاحصة نحو مدخل الميناء كما لو أنه يخشى خطراً. وقال :

– عندما ينتهي كل هذا سامضي وأختبىء في المكسيك.

قالت "كوري" : كنت أظن أنك تريد أن تسلم نفسك، وكنت تقول إنك بحاجة إلى الوقت لكي تدبر طريقة دفاعك.

– إنني كذبت.

إنه كذب. كان يجب أن تتوقع ذلك... متى تكون جديرة إذن لكي تتبين صراحة الناس وصدقهم.

واندفع "رينو" ووثب مرة واحدة إلى قاربه، وأمر المرأة الشابة أن تلقي إليه حبل المرساة. ونظرت إليه في تفكير وهو يبتعد وقد تملكها اليأس.

رباه... لم ينته أي شيء بعد.

وعادت إلى سيارتها وهي ترتعد من البرد. وعندما جلست في الداخل أشعلت جهاز التدفئة. وتلقت في وجهها هبة من الغبار الشرس.

أين تلجأ لكي تشعر بالأمان أتذهب لـ "بيث" إنها لن تفهم لماذا تأتي مبكرة هكذا، ثم إنه لا يمكنها أن تعترف لـ "بيث".

فكرت لحظة في الهرب وفي الإختفاء بعض الوقت، ولكن ألن ينتقم "براد" من "بيث" عندئذ... كلا. لا يمكنها أن تقدم على هذه المجازفة.

كيف أمكن أن تكون من الغباء بحيث تشترك في هذه

www.rewity.com angelo8

العملية... "رينو" ... و "براد" ... إنهما وحشان... هل يجب أن تعترف لـ "بيث" ؟ أو أن تبلغ الشرطة ؟ ولكنها لم تشعر بأي أمان من ناحية الشرطة، أفلم يتركوا "رينو" يفلت من بين أيديهم.

أحست المرأة الشابة لأول مرة في حياتها بأنها وقعت في مصيدة، وأنها في موقف لا تستطيع النجاة منه... وأنها، من غير "بيث" لكي تساعدها وتنصحها، هالكة لا محالة.

وتنهدت بين شهقتين : إنني وقعت في ورطة، وأي ورطة.

واختفى نادي اليخت، شيئاً فشيئاً، خلف ستار الدموع التي راحت تجري على وجه المرأة الشابة.

عندما عادت "بيث" إلى بيتها وجدت في انتظارها رسالة من جهاز تلقي المكالمات التليفونية، وعرفت على الفور صوت "هانز". ولأول مرة لم يتظاهر بالمرح ولا بالابتهاج، فقد قال :

– وقع لأمل حادث صغير، ولكن لا تنزعجي على الخصوص، فلا شيء خطير. أغمي عليها وهي جالسة أمام عجلة القيادة، واصطدمت بشجرة، ولم تصب بأي جرح. ولكن الأطباء يقولون إنه لا بدّ من تغيير أدوية القلب التي تتناولها. وهي تحت الملاحظة الآن. ويمكنك أن تزوريها في مستشفى "سانت جود" إذا شئت.

صاحت "بيث" والألم يعصف بقلبها : أماه !

الفصل العاشر

تناهى إليها صوت "هانز" اللاذع وهي لا تزال في آخر الرواق.

صاحت "سارة" وهي تمدّ ذراعيها نحو ابنتها :

– صباح الخير يا عزيزتي. أنا جد آسفة إذ أسبب لك ذعراً.

لاحظت "بيث" على الفور نظرتها إلى "لاري" فقالت :

– ماما... أقدم لك "لاري تولاند"... صديق.

صاح "هانز" : لاري تولاند !... إنني قرأت مقالاً عنك منذ بضعة أيام. إنني أحب ما تفعل كثيراً حتى ولو كان مدعاة إلى السخرية أحياناً.

رفعت "سارة" أحد حاجبيها محدقة إلى ابنتها في دهشة. لم تعد الصور الكاريكاتورية تزعجها الآن إذن... عجب ! كان "لاري" قد لاحظ نظراتها فأسرع يقول :

– لا ريب أنك تحقدين علي لأنني هزأت بابنتك يا مسز "مالكولم" ؟

– هذا صحيح. لا أستطيع القول بأنني قدّرت كثيراً اختيارك لضحاياك.

ودعت "سارة" الشاب بابتسامة إلى الجلوس. وقطب "هانز" حاجبيه، بادي الحيرة، وقال يسأل "بيث" :

– هل رسم لك "لاري" صوراً هزلية ؟

أجابت هذه الأخيرة :

اليمامة... ألا يقول لك ذلك شيئاً ؟

– بلى، بالتأكيد. ولكن ما علاقة ذلك بك؟

ابتسم "لاري" في خبث وقال :

– الواقع أنه ليست هناك أية علاقة. وإنني أتساءل لم تشك هاتان السيدتان ؟

إلتقت عينا "سارة" بعيني ابنتها. وبدون أن تنزعج أو تستاء لعدم لباقة "هانز"، بدا كأن الأمر يطربها. والواقع أنه كان من الواضح أن كل الظواهر التي تدل على عدم لباقة صديقها كانت تثير مرحها وطربها. وسألتها "بيث" :

– ماما... قال لي "هانز" إنك اصطدمت بشجرة.

– مجرد إغماء بسيط. لا تنزعجي يا عزيزتي. سوف يعتنون بي هنا. ولن يتكرر ذلك.

– ماما... عديني بأن تتصلي بي إذا...

وأسرع "لاري" لنجدتها قائلاً :

– أنا في البيث دائماً، و "بيث" تأتي من وقت لآخر. استدعيني عند اللزوم حتى إذا كنت لا تحبين صوري الكاريكاتورية.

– الواقع أنني أحبها جداً، فيما عدا عندما...

قاطعتها "بيث" قائلة : إلى اللقاء يا أماه.

وإنحنت لكي تطبع قبلة على الخد الذي بسطته لها أمها، وقالت :

– كوني عاقلة، وأطيعي الأطباء.

– أعدك بذلك يا عزيزتي.

خلعت "كوري" مئزرة الخدمة وهي غاية في الإرهاق، وشد ما كان ارتياحها بانتهاء يومها، فإن العملاء يغالون في بعض الأيام

ويغدون متعبين بوجه خاص ويطالبون باهتمامات وابتسامات. وهذا أمر جد مرهق في الواقع.

تفحصت المرأة الشابة موقف السيارات الخاص بالمقهى في اهتمام قبل أن تجازف بالخروج، فإن الإنصراف في وقت متأخر من الليل، عندما تزخر الشوارع بالسكاري يشكّل أبغض مظاهر عملها. وفي يوم السبت، عندما تنتهي من عملها في الساعة الثالثة صباحاً يكون الأمر أسوأ أيضاً.

وأخيراً، وبعد أن قطعت بضعة كيلومترات في الليل، اقتربت من مسكنها. بعد بضع دقائق سوف تأخذ حماماً ثم تستجم فوراً فوق الفراش.

كان "جي" و "ستبورت" يتفرغ في الليل، ونسمة البحر الباردة تطرد غبار النهار.

وقفت على المسطبة التي تؤدي إلى شقتها. وهمّت بأن تضع المفتاح في القفل عندما أمسكت بها يد من الخلف، وقال صاحبها :

– أسرعي إذن.

وبرز "براد" من جوف الظلام وقال :

– إنني فكرت فيما يتعلق بـ "رينو".

ازدردت "كوري" ريقها بصعوبة. ألن تتخلصي إذن أبداً. وقالت في صوت متعب :

– اسمع. إنني قضيت ليلة شاقة ولا أريد أن أسمع عنكما شيئاً ما. هل هذا واضح؟

– اسمعيني أنت جيداً بدورك أيتها الغبية الصغيرة. إنك

متورطة في هذه المسألة تماماً. وكذلك أختك على كل حال. ولا تحاولي أن تقنعيني بالعكس. إن "رينو" يهددني ويبتزني، إذا أردت أن تعرفي.

– ولأي سبب ؟

– لا شأن لك بهذا. إن الصور التي أعطاك "رينو" إياها صور سلبية، فأين أخفتها أختك. لا تحاولي أن تخدعيني...

– إنني...

صور سلبية ! يجب أن تحاول الخروج من هذا المأزق بأسرع ما يمكن.

– لو تكتشف أختي أنك أنت الذي خربت مسكنها فسوف تواجه مشاكل كبيرة لا قبل لك بها. سأسترد هذه الصور دون أن تعرف شيئاً عنها.

فكر "براد" بضع دقائق ثم قال :

– أنصحك أن تسرعي، فإن "رينو" يجازف بأن يطلب الكثير المرة القادمة، ولست على استعداد لأن أدفع.

لم يهم "كوري" أبداً أن تعرف ما يمكن أن يفعله كل من "براد" و "رينو". كان أملها الوحيد هو أن تخرج من هذه المشكلة سليمة، هي وأختها... وقد طال بها الأمر حتى الآن. ووعدته قائلة :

– سأحصل على هذه المستندات من هنا حتى آخر الأسبوع.

– أتمنى ذلك من أجلك، وإلا...

وتسلل بطول السلم دون أن يزيد، واختفى في جوف الليل.

وقضت "كوري" دقائق كثيرة وهي تحاول إدخال المفتاح في القفل من فرط اضطرابها، تلاشت أحلامها في استجمام مريح في

الوقت الحاضر.

– – – – –

بعد أحد تلك الأيام الطويلة التي تتكوّن منها حياتها اليومية، عادت "بيث" أخيراً إلى مسكنها الصغير الهادىء. سوف تستجم أخيراً. سوف ترى "لاري" أخيراً وسوف تسترخي. ولكن الظاهر أن المسكن المجاور كان شاغراً في تلك الليلة، فلا توجد أنوار في الأستوديو الكبير، حيث يقوم "لاري" بتشريح إخوانه وإظهار عيوبهم.

ومرت الساعات طويلة، وهي وحيدة دونه.

وفي وقت متأخر من الليل، صلصل جرس التليفون، ولم تسمعه "بيث" في بادىء الأمر لاستغراقها في مشاهدة التليفزيون.

وأجفلت فجأة... لعل أمها...

وعندما عرفت صوت "كوري" ازداد قلقها وسألتها :

– هل كل شيء على ما يرام ؟

– ماذا تعنين ؟

– هل حدث شيء لوالدتي ؟

– كلا.

كان صوت "كوري" يختلج من فرط الإجهاد والانفعال، وأفلحت في أن تقول أخيراً :

– أوه... هل تتذكرين حقيبة الإسعافات التي أعطيتك إياها بسيارتك، منذ بعض الوقت ؟

– أجل.

راحت "بيث" تفكر... هذا غريب !... لماذا تتصل "كوري"

في هذا الوقت المتأخر لمثل هذا السبب التافه. وقالت هذه الأخيرة :

– إنني... إنني بحاجة إليها.

صاحت "بيث" وقد تغلبت فيها على الفور غريزة الأمومة :

– هل أصبت بجرح ..؟ إنني قادمة حالاً.

– كلا. اسمعيني مرة واحدة ... إنني بحاجة إلى الحقيبة، ولست بحاجة إلى ضمادات.

– الحقيبة ؟

لم يكن لذلك أي معنى. وقالت "بيث" :

– امضي واشتري حقيبة أخرى، وسوف أنقدك ثمنها.

قالت "كوري" في إصرار :

– إنني بحاجة إلى هذه الحقيبة بالذات، ولست بحاجة إلى حقيبة أخرى.

أكان الذي تبينته "بيث" في صوت أختها غضباً أم ذعراً ؟

– وبماذا تمتاز هذه عن غيرها ؟

مضت بضع لحظات دون رد... وصاحت "بيث" في قلق :

– هل أنت على ما يرام...؟ هل تحتاجيني إلى مساعدة.

– أنا على أحسن ما يرام.

لم تفهم "بيث" هذه المرة شيئاً على الإطلاق. وقالت أختها وهي تصرخ تقريباً :

– هل يمكن أن تصدقيني ولو مرة واحدة ؟... أعيدي إلي هذه الحقيبة، وهذا كل شيء.

– اسمعي إنني بحاجة إليها في سيارتي في أثناء نقلي لعملائي، وساعيدها إليك عندما يسعفني الوقت لشراء حقيبة أخرى. ربما

غداً بعد الظهر، وإن لم يكن فليس قبل عطلة نهاية الأسبوع.

تنهدت "كوري" وقالت : اتفقنا. لا تتأخري عن يوم السبت، فأنا بحاجة إليها.

وعندما أعادت "بيث" السماعة تساءلت إن لم تكن "كوري" ضحية للإرهاق لكي تتصرف هذا التصرف . إنها سمعت أن الأشخاص الذين يتعرضون للإرهاق الشديد تنتابهم هواجس عجيبة بخصوص أشياء تافهة لا أهمية لها في الظاهر، ولعل هذا هو ما حدث لأختها.

بقيت "كوري" لحظة تحدق إلى التليفون وقد تملكها اليأس.

كان الليل قد هبط منذ وقت طويل، وأحست بأنها وحيدة جداً.

حاولت أن تذكر كل شيء لأختها، ولكن صورة رجال الشرطة وهو يقومون بعملهم، وفكرة الخطر الذي ستتعرض أختها له بسبب غضب "رينو" صرفها عن ذلك.

وأفلت الموقف منها أكثر فأكثر.

إنها لن تقدم على مثل هذه المجازفة مرة أخرى أبداً... أوه، أبداً.

www.rewity.com angelo8

الفصل الحادي عشر

نظر "لاري" إلى دراجته البخارية محنقاً، فمنذ أن بدأ عمله كرسام كاريكاتوري وهو ينقل لوازم الرسم على حاملة الأمتعة بكل صعوبة. ولكن طفح الكيل هذه المرة، فإن هذه اللوحة العذراء تأبى أن تتعلق على الحاملة. وأحس بأن صبره يكاد ينفد.

وراح يتمايل فوق الرصيف وهو يحاول أن يربط الإطار بقوة، في وضع يحفظ قوانين التوازن تقريباً. ثم أدرك وهو يزمجر زمجرة صماء أنه نسي أن يرتب أدوات الرسم وأنابيب الألوان الطبيعية والألوان المائية في حقائب الدراجة... لا بدّ له من أن يعيد كل شيء من جديد.

أي دافع أحمق ذلك الذي دفعه إلى الانطلاق بدراجة بخارية كل تلك السنوات ؟ من يظن نفسه ؟ "جيمس دين"، أم رجلاً مختلفاً عن بقية الناس ؟

كان أكثر غضباً من دراجته أكثر من نفسه بحيث انحشر أحد أصابعه في أسلاك حاملة المتاع. وأفلت سبة من بين شفتيه، وانطلق في طريقه أخيراً.

مهما يكن فقد كانت فكرة شراء لوحات وأدوات رسم أحمق فكرة خطرت بباله طوال حياته. فقد كره دائماً الرسم بالزيت.

ركز "لاري" كل ذهنه على دراجته. كان الإطار الكبير يوشك أن يقع عند كل منحنى. فرض على نفسه عامدا أصعب المهام لكي يرغم نفسه على العمل في مجال كله صعوبات حقيقية.

لماذا لا يتخلى عن هذه الفكرة الغريبة الخاصة بصالة العرض ؟

وماذا يضير لو لم يعرض غير رسومات كاريكاتورية ؟ سيكون الجمهور مسروراً، وسيستمر النقاد في تجاهله كما يفعلون حتى الآن.

وعندما وصل إلى بيته، فك الإطار وحمل جميع الأدوات إلى مرسمه. وبدت له اللوحة في ضوء بعد الظهر الواضح مخيفة أكثر.

ود لو أن يعرف إذا كان "رمبران" و "بيكاسو" قد تأملا هما أيضاً لوحاتهما العذراء وهما يشعران باليأس من خلق لوحة فنية منها.

لقد انتهى " فان جوخ" بأن قطع إحدى أذنيه، ولكنه كان مجنوناً، كما قيل.

أخرج من أحد الأدراج بضعة أعداد قديمة من مجلة "ناشيونال جيو جرافيك" وهو يتساءل هل ينقل إحدى صورها الرائعة، أم يهبط بحاملته إلى الشاطىء ويحاول أن يرسم أحد المناظر الطبيعية كما يتفق له ذهنه ولحسن الحظ ارتفع صليل جرس التليفون في هذه اللحظة وأنقذه من هذه المشكلة العويصة. ودهش عندما سمع صوت أم "بيث" تقول له :

يخجلني أن أزعجك، ولكن طبيبي يعيدني إلى البيت، و "هانز" ليس هنا لكي يأتي ويصطحبني. وتساءلت إن لم تكن "بيث" موجودة عندك مصادفة.

- كلا. ولكن أية خدمة أستطيع إسداءها لك.

- لا أريد أن أضيع وقتك.

- أرجوك. إنني رهن أمرك.

كان هذا النداء غير المتوقع عذراً وجيهاً لكي لا يواجه تلك

اللوحة اللعينة. وقال :

– هل تريدين أن آتي لاصطحابك ؟ فليس من المألوف البقاء في المستشفى ما لم يضطر المرء إلى ذلك.

– حسناً إذن.

– ولكن ليس لي غير دراجة بخارية، فأين سيارتك ؟

– في البيت. لو أنني لا أخرج من المستشفى لأحببت ركوب دراجتك. ولكن إذا لم يكن في ذلك أي إزعاج لك...

زودته "سارة" بالتعليمات اللازمة لكي يمضي إلى بيتها. وأسرع "لاري" فوق دراجته، كغلام صغير هارب من المدرسة.

يا له من يوم جميل مشمس !

ومرافقته لأم "بيث" ستقضي منه في العادة نصف بعد الظهر، ومن المستحيل التفكير في الرسم بعد ذلك، وإذن... وتنهد في ارتياح.

لم تصادفه أية مشكلة في سبيل عثوره على السيارة وعلى مفتاح التماس، وكان مختبأ في إحدى العلب المعدنية تحت رفرف التصادم. وبدت له السيارة، بعد الدراجة، ضخمة، وقادها في حذر حتى المستشفى.

وكانت "سارة" تنتظره في البهو، جالسة فوق مقعد متحرك، وشعرها الذي في خطه المشيب مشعث شيئاً ما بعد إقامتها الإجبارية في الفراش، ويحيط بوجهها المتألق بالصحة، وقال "لاري" وهو يشير بإصبعه إلى المقعد المتحرك.

– أما زلت تعانين من الألم ؟

– أبداً. وإنما هي إجراءات المستشفى، فهم حريصون على ألا أقع

في الرواق فاقاضيهم.

ساعد الممرض "سارة" في الانتقال إلى المقعد المجاور للسائق، ثم إنصرف، وتأكد "لاري" أن حزام الأمان مربوط حول وسطها تماماً قبل أن يجلس بدوره أمام عجلة القيادة. وقالت الأم :

– إنني أكره أحزمة الأمان، وأشعر دائماً بألم في عنقي عندما أربطه حول وسطي.

– ولكنه ألم أقل بكثير من ذلك الذي قد تشعرين به إذا تحطمت رأسك على واقية الريح.

– قالت "سارة" : هذا ما تقوله لي "بيث" دائماً. ماذا فعلت في حياتي لكي أنجب فتاة تعتبر أنها أمي... إنني ألقي على نفسي هذا السؤال دائماً.

خطر لـ "لاري" أن هناك شيئاً صبيانياً دائماً في تصرفات "سارة"، وكانت، من ناحية، تبدو أصغر من ابنتها. وفجأة "أدرك تماماً لماذا أحست "بيث" بحقها وواجبها في أن ترعى أسرتها.

وبعد إنطلاقهما ببضع دقائق، بلغا بيت "سارة". وسألته :

– أهذه دراجتك ؟

– نعم. وهي ليست عملية جداً، أليس كذلك ؟

– هذا ما تحتاج "بيث" إليه... شخص غير عملي جداً تقريباً.

وكان البيت، في الداخل هادئاً ومريحاً، ومفروشاته جميلة. وقالت "سارة" :

– كنا نتحدث كثيراً، أنا و "بيث"، عن السفر إلى الخارج لقضاء الإجازات. وسأقضي مع "هانز" في أحد هذه الأيام... ربما إلى الهند، فهي بلد ساحر.

– لم أذهب إليها أبداً.

كانت هناك أباجورة في أحد الأركان. وكان لونها متنافراً جداً مع ديكور المكان ويثير العجب. وسألها قائلاً :

– من أين لك هذ الأباجورة ؟

– إنها هدية من "هانز". إن له ذوقاً فظيعاً، أليس كذلك. لا تقل ل "بيث" أنني اعترفت لك بذلك.

ضحك "لاري" ومضى إلى المطبخ لإعداد فنجانين من القهوة لعله يستطيع أن يقترح على "سارة" البقاء للعب الورق مع أنه يكره هذه اللعبة، ولكن كان هذا أفضل من...

وتوقفت سيارة أمام البيت قطعت عليه حبل أفكاره. لا ريب أنه "هانز".

ودار مفتاح في القفل. كان هو "هانز" في الواقع. ودهش وهو يرى "سارة" بصحبة "لاري". ومع ذلك فقد تقدم نحوها وعانقها في رفق.

وأحس "لاري" بأنهما قريبان جداً من بعضهما بحيث أحس بشيء من الغيرة. وقال:

– لعل من الأفضل أن أنصرف.

كان من الواضح أنهما يريدان البقاء وحدهما رغم احتجاجهما شيئاً ما، من أجل الشكليات.

– إلى اللقاء يا "سارة". أتمنى لك يوماً طيباً.

*****

– راح "براد"، وصبره ينفد شيئاً فشيئاً يترقب خروج "بيث" من المكتب. متى تنوي الخروج لتناول طعام الغداء ؟ لماذا تعمل كل

هذه الساعات الطويلة ؟

أعتقد أن المرأة الشابة قد تعود مبكرة عن هذا إلى بيتها، ولكن حيث إنها لم تعد تقيم فيه فقد قرر أن يعرف عنوانها الجديد، بيد أنه لسوء الحظ، ولكثرة تنقلاتها للقاء عملائها ولانشغالها في مكتبها طوال الوقت، لم يفلح في أن يتبعها حتى اليوم.

لم يكن لتهديداته أي تأثير حتى الآن إلا أنها جعلتها أكثر حذراً. والظاهر أنه لم يقدر "رينو" حق قدره، فإن هذا الأخير لا يزال يطالبه بالنقود، المرة بعد المرة حتى كادت موارده أن تنضب.

ولا بدّ له قريباً أن يواجه مشاكل أكثر خطورة. غير أنه كان مصمماً على أن يبذل كل جهده لكي يمنع ذلك.

أحنقه هذا الانتظار الطويل. كفاه أن يبدو غبياً هكذا. كانت "كوري" تحت سيطرة "رينو" قبل أن تقع تحت سيطرة أختها، فقد كانت من الغباء بحيث يخطر لها وحدها تهديده وابتزازه.

ولكن ما دخل "بيث" بـ "رينو" ؟ لم يعرف "براد" ذلك بعد، غير أنه كان في نيته أن يكتشف ذلك بأسرع ما يمكن.

أراد إخافتها مرة أخرى لكي تأخذه مأخذ الجد. وإذا لم يفلح ذلك...

لم يكن قد فكر بعد فيما يجب أن يفعل، فقد كان يجب أن يدبر أموره من بعيد وأن يترك المجازفة لغيره. ولكن لم يكن أحد غيره يستطيع تسوية هذا الموضوع الآن.

لم تخرج "بيث" من مكتبها بعد، ومعنى هذا أنها لن تخرج قبل آخر النهار، ولم يكن في استطاعته البقاء، فقد كان هنالك عقد ينتظر توقيعه... عملية قانونية هذه المرة ولا يمكنه أن يسمح لنفسه

بأن يجعلها تفلت من بين يديه.

وأفلتت من بين شفتيه سبة غاضبة، وأدار محرك عربته الفارهة وانطلق.

* * * * * -

- - - -

اقتربت "لويز" من مكتب "بيث" وهمست باسمة :

- إنني اهتديت إلى مكاتب. ليست باهظة جداً، ومكانها مناسب، في "كوستا ميزا" فما رأيك ؟

أحست "بيث" بالذنب لأنها لم تفعل شيئاً من أجل مشروعهما المشترك. والحقيقة أنها بعد أن فكرت في الأمر كثيراً لم تكن واثقة تماماً من رغبتها في إتمام هذا المشروع، واستطردت "لويز" :

- ويريد "جابي مارتن"، المقاول أن يدعونا لتناول الغداء يوم الأحد لمناقشة المشروع، فهل أنت حرّة في ذلك اليوم ؟

- بالتأكيد.

- أنت أقدر مني في أمور الدعاية. وسوف تعدين له شيئاً مبهراً، أليس كذلك ؟ أحب أن أتوقع حصة كبيرة في الميزانية للاهتمام بهذه الناحية، فإننا إذا التزمنا بالقيام بتلك الحملة فمن الأوفق أن نبدأ بداية طيبة، فما رأيك ؟

الفصل الثاني عشر

كان الضباب من الكثافة بما يكفي بحيث راح يكشف وهو يهبط فوق الشاطىء في بطء عن غروب الشمس عن شفق بديع... منظر نموذجي يستمد منه الفنانون إلهامهم. عناصر نموذجية كان "لاري" يمقتها كل المقت.

كان يكره لون البحر الأخضر الضارب إلى الزرقة، ويمقت أكثر من كل ذلك صورة الزوجيني اللذين يتمشيان على الشاطىء وهما متعانقان، فقد كانت تبدو كما لو كانت منظراً من قصة مصورة.

ومهما يكن فربما كان أبوه وذلك الناقد الأحمق على حق، فإن "لاري تولاند" لم يكن يملك أية موهبة فنيّة.

اختفت الشمس في الأفق ومعها كل الضوء. وبمزيج من الارتياح والتقزز من نفسه رتب "لاري" لوحة الألوان وطوى حاملته وعاد إلى البيت.

كان هناك من يقترب، بدون صوت، فوق الرمال.

رفع عينيه واكتشف "بيث"، وكانت تفحص لوحته وهي تنظر إليها ملياً، محاولة اكتشاف سرّ قلق "لاري". وقال :

- إنها فظيعة... أليس كذلك ؟

أجابت وهي تبذل اهتماماً كبيراً في اختيار كلماتها :

- الواضح أن هذا ليس ما تبحث عنه... ولكن هناك شيئاً فيك يحاول أن يظهر.

قطب "لاري" جبينه بعض الشيء، وتحول لكي ينظف ريشاته، وقالت :

– يجب أن تكشف عن نفسك أكثر يا "لاري"، فلا جدوى من إنطوائك.

– هذا صحيح.

وساعدته "بيث" على نقل أدواته إلى المطبخ. وقالت معلقة :

– إنك لا تحب الصور البحرية بصفة عامة، فلماذا حاولت أن ترسم واحدة منها ؟

– لكي أعود إلى سنوات مراني. ظننت أن ذلك قد يساعدني. ولكنه أخطأ خطأ كبيراً.

بيد أن تعليقات "بيث" جعلته يرى الحقيقة، فقد كانت موهوبة بما فيه الكفاية لكي تصدر حكماً عن الفن، وقالت حالمة :

– أتذكر مدرس الرسم في مدرستي وهو يقول... "إن "فان جوخ" كان يرى الجمال من خلال جنونه"

رد عليها "لاري" قائلاً : كل ما أراه أنا هو التفاهة من فشلي المتكرر.

– أنت تقسو على نفسك.

– ليس أكثر من النقاد. وسوف ترين إذا ما حاولت عرض مثل هذه التفاهات. اسمعي، لماذا لا ننسى هذه الفظاعة ونهتم بشيء مفيد ؟ ما رأيك إذا أعددنا العشاء مثلاً.

– رائع، فإنني جائعة.

وأردفت تقول وهي تهبط السلم :

– أشكرك لذهابك واصطحابك أمي منذ قليل. كنت أفضّل أن تتصل أمي بي، ولكن...

– لا تعتذري. كانت فرصة ذهبية لكي أهرب من الرسم في

الواقع. ثم إنني أحب أمك كثيراً، بل وأحب "هانز" رغم أن ذوقه للأباجورات فظيع.

ولم تكن بـ "بيث" رغبة في إطالة الحديث، فأسرعت تقول : أظن أنه سيسعدها.

– ماذا فعلت اليوم ؟

– قضيت طوال النهار في الطواف مع زوجيني لم يكن أي منهما يريد شراء شيء في الواقع، ثم تناقشت مع "لويز" بخصوص ذلك المقاول الذي قد يساعدنا في إنشاء شركتنا.

– هل بك رغبة حقاً في اقتحام مجال الأعمال ؟

لم يكن "لاري" يريد التدخل فيما لا يعنيه، والحق أنه كان يكره أن يحاول أحد، حتى ولو كانت "بيث"، التدخل لإعاقة *حياته المهنية. ولكن أزعجه أنها ستكون أكثر انشغالاً عندئذ منها* الآن. وأجابت المرأة الشابة :

– ما زلت مترددة، فلن أجد عندئذ الوقت للتكاسل في رفقتك. ولكنها فرصة لن تتجدد. وسأكون غبية حقاً إذا تركتها تفلت مني، فهذه هي اللحظة للبدء، ما دمت سأنسحب من رئاسة جمعية نساء المستقبل الشهر القادم.

– إنشاء شركتك الخاصة تحد مثير بالنسبة لك.

حاول "لاري" يائساً أن يكون متحمساً.

– ولكن الأمر ليس كما لو أنك بحاجة إلى نقود، فلا ريب أن كتابك عاد عليك بأرباح طائلة.

اضطرم وجهها وقالت : إن أردت الحقيقة فكلا، فقد إشترطت في العقد أن تعود كل الأرباح إلى جمعية نساء المستقبل.

– كل الأرباح...؟ ولكن هذا سخاء كبير.

– بل بالأحرى غباء كبير، فلم أكن أتوقع أن يكون الكتاب أكثر الكتب مبيعاً. وكل ما أردت أن أقوم بحركة نبيلة.

– لا ريب أنك تندمين على ذلك.

– أوه، بالتأكيد.

عض "لاري" شفته وقال : لا ريب أنني بدوت في عينيك أحمق حقاً عندما رسمتك تحت ملامح امرأة مادية قذرة.

– لكنني امرأة مادية.

ومرت بهما بضع دقائق وكل منهما مشغول في إعداد العشاء، ولم ينطق أحدهما بشيء. وأخيراً قال "لاري" مداعباً :

– ما رأيك في مشروب مثلج بالشوكولاته ؟ هل هذا يناسب المدام ؟

– هم... هم...

ارتفع صوت صفير من عتبة الباب وقال صاحبه :

– مشروب مثلج بالشوكولاته... هل لي في بعض منه ؟

كان "إرثي" واقفاً بالباب بأنفة ويداه في جيبي بنطلونه. وسألته "بيث" :

– أين أصدقاؤك ؟

– ذهبوا إلى السوق مع أمهاتهم. سيأتيني أبي بكاميون كبير في عيد ميلادي.

– من أي نوع ؟

– كاميون ضخم، وسألعب به على الشاطىء.

قال "لاري" : ألا يجب أن تعود إلى بيتك ؟ لقد حان وقت

العشاء تقريباً. ولا أحب أن أعرف أنك في الخارج بعد هبوط الليل، أنت وأصدقاؤك.

– وأمي لا تحب ذلك هي الأخرى. ولكن أبي يقول لها إنها لا يجب أن تمنعني من الخروج للنزهة... وأخيراً... لدينا كبدة للعشاء، وكنت أتساءل إن لم تكن قد أعدت شيئاً أفضل.

قالت "بيث" : إننا أعددنا عجة.

– أوه، أظن أنني سأعود إلى البيت، فهناك أرز مع الكبدة على الأقل.

وأسرع الصبي الصغير نحو الباب فقال "لاري" :

– اسمع... اطرق الباب في المرة القادمة قبل أن تدخل.

– اتفقنا.

تمتم "لاري" من بين أسنانه :

– كيف استطعت أن أترك هؤلاء الصبية يجتاحون بيتي هكذا؟ يخيل إلي في بعض الأحيان أنني مرضعة الحي.

– إن الأولاد يحبونك، وهذا شرف يجب أن تقدره.

– وأنا أيضاً أحبهم أكثر عندما يتعلمون طرق الباب قبل دخولهم مبعثرين كل شيء في طريقهم.

– *****

– – – – في صباح يوم الجمعة، دهن "لاري" لوحته باللون الأبيض لكي يمحو الآثار القديمة لـ "بحريته" وبدأ في رسم طبيعة ميتة على أمل مبهم في أن يفلح في رسم صورة أفضل لتفاحة... تفاحة جميلة حمراء تالفة بعض الشيء من أسفلها. هذا ما سيرسمه على هذه اللوحة اللعينة.

وراح يحاول دون انقطاع في تذكر النظام... وهو عدم نسيان تدرج الألوان وانسياب الأنضواء، بدءاً من النافذة. ولكن كان جهداً ضائعاً، فقد ظهرت يد تحت ريشته وأمسكت بالتفاحة. يد ذات أصابع طويلة رشيقة بدت كأنها منحوتة بالجواهر. يد امرأة فاتنة، ثم ارتسمت فقاعة من نفسها في جانب من اللوحة، وفاجأ "لاري" نفسه وهو يبحث عن أحسن تعبير لهذه الصورة.

أتعلم يا آدم أنك إذا لم تكن تحبها فيمكن أن نسترد ثمنها ؟ ماذا يحدث؟ لماذا لا يستطيع أن يخرج من عالم الكاريكاتور ؟ واندفع من البيث كالإعصار، وركب دراجته.

وكما يحدث دائماً، هدير المحرك، وصرير الدراجة وهي تنطلق في الشوارع، ولسعة الهواء على وجهه... كل ذلك حمله إلى دنيا أخرى... دنيا وحيدة لا وجود فيها لشيء فيما عدا اللحظة الحاضرة.

وأحس أن دراجته تعرف الطريق إلى بيث "سكيب" وحدها. وهتف وهو يرى "ماريبل" على عتبة البيث : صباح الخير. هل أخي موجود ؟

– إنه ذهب إلى مكتبه لمراجعة بعض النقاط الخاصة بالبيع.

وصحيح أن "سكيب" قبل أن يتقدم إلى الكونغرس تخلى عن شركة "تولاند" للعب والدمى التثقيفية وباعها لأحد أصدقائه.

جلست "ماريبل" و "لاري" ولزما الصمت بضع دقائق، ثم أصبح الصمت ثقيلاً بالنسبة لـ "لاري"، ولهذا أرغم نفسه على أن يقول شيئاً فبدأ يقول :

– حاولت أن أعود للرسم.

وفي موجة من الكلمات كشف فجأة عن كل محاولاته في الأيام الأخيرة، وعن قلقه وهو يرى أنه يفتقر إلى موهبة حقيقية، وعن آماله. فقالت "ماريبل" :

– إن "بيث" على حق، فأنت بحاجة إلى أن تجد طريقة للتعبير مختلفة تماماً :

– وأستطيع كذلك أن أترك كل شيء.

– وبعد ؟ أنت لم تتخلص أبداً من تأثير أبيك، ولست مسروراً من حياتك، ولن تكون مسروراً أبداً إذا تركت هذه الفرصة تفلت منك.

– إنني أحسدك يا "ماريبل"، فأنت عرفت في وقت مبكر جداً ماذا تريدين من تلك الحياة، ومنذ ذلك الوقت وأنت تكدين في سبيل الحصول عليه.

– لا تحسدني.

كان صوت "ماريبل" متوتراً جداً بحيث نظر إليها مشدوهاً وقال:

– هل هناك ما يسوء ؟

ترددت "ماريبل" لحظة ثم قالت :

– أنت تعلم أن "سكيب" يريد أن يتقدم للكونجرس. والطفل الذي كنا نريده...

أدرك "لاري" الأمر في لمح البصر فقال : وأنت لا تريدين الانتظار حقاً. أليس كذلك؟

– هذا غريب. عندما كنت في العشرين من عمري لم أكن أرغب في الأولاد حقاً، وكنت أراهم مزعجيني جداً. ولكنني أرى

الأمور الآن بطريقة مختلفة، بي رغبة مفاجئة في إنجاب طفل. رغبة شديدة، وأخشى أن تضيع الفرصة إذا انتظرنا أكثر من ذلك.

وما رأي "سكيب" ؟

إنه مستعد أن يفعل ما أتمناه يا "لاري". ولكن مؤيديه يريدون أن يرشح نفسه حالاً. والحملة قد بدأت تقريباً، وهو متأكد عملياً من النجاح، وإذا انتظر فسوف ينساه الجميع.

سألها "لاري" : وهل أنتما عازمان معاً على التضحية بمصالحكما إذا كان ولا بدّ من ذلك ؟

وساد صمت طويل.

– لا تقلق يا "لاري". فمهما يحدث فأنا و "سكيب"، نعيش كل منا للآخر.

*****

راحت "بيث" ترتب، في مكاتب جمعية المستقبل أوراق سنة رئاستها بمساعدة بديلتها. مذكرات وملفات ومشاريع كانت قد تكدست في كل مكان.

مرّ بعد الظهر بسرعة كبيرة كالعادة... وقالت تحدث "هيلين" يجب أن أفرغ بسرعة، لكي أمضي للقاء "لاري".

وراحت "هيلين"، الرئيسة المقبلة تروح وتجيء هي الأخرى، مسرعة، إذ كان يجب أن تستقبل أختها في المطار.

صلصل جرس التليفون فرفعت "هيلين" السماعة، وناولتها لـ "بيث" وهي تقول : إلى اللقاء، ولم تلحظ أن "بيث" تشير إليها بالبقاء لحظة أخرى.

– آنسة "مالكولم" !

رن الصوت في أذنيها بطريقة زائفة، وبغيضة، وعاد يقول :

– هل تعرفين من أنا ؟

– إنني في عجلة من أمري، فدعك من هذه المزحة و...

– هذه ليست مزحة... لن تفلتي من الأمر بسهولة...

– لماذا لا تدعني في هدوء.. ؟ إنني لم أفعل لك شيئاً.

– لا تكوني سخيفة يا "بيث مالكولم"... أعيدي إلي الصور، فأدعك في سلام.

– لا أعرف ماذا...

– هل تتذكرين تلك القنبلة الغريبة في مكتبك... ؟ إننا نعرف كيف نصنع قنابل حقيقية.

وأعاد محدثها السماعة، وبقيت "بيث" دقيقتين عاجزة عن الحركة، تسمع رنين التليفون "مشغول" يدوّي في الفراغ.

كان عليها الآن أن تهبط وتجد سيارتها. كلا الأفضل أن تتصل بالمفتش "جيكس". ولكنه لم يكن موجوداً لسوء الحظ، فتركت له رسالة تمنت أن يفهمها.

يجب أن تتصل بـ "لاري" الآن.

سوف يأتي لمساعدتها الآن لأن ذلك الوحش المجنون إذا كان قد إتصل من كشك عمومي بالحي فلا بدّ أنه ينتظر، متسربلاً بالظلام.

وما كان أشد ارتياحها عندما ردّ "لاري" على الفور، وأسرعت تقول في صوت متهدج :

– جاءتني مكالمة الآن من ذلك الرجل، وقد اضطرت "هيلين" أن تنصرف وأنا...

– أنت بمفردك. الآن... إنني قادم حالاً.

وخيل إلى "بيث" أن ساعات قد انقضت قبل مجيء "لاري" مع أنه لم يمر على حديثهما أكثر من ربع الساعة. وأسرعت وأغلقت المكتب بالمفتاح وهبطت السلم.

وابتدرها قائلاً: كان من الأوفق أن تنتظريني فوق.

ولكنني عرفت صوت دراجتك.

وعندما أصبحا في أمان، في صالون المرأة الشابة أطلعته على المكالمة التي أقلقتها.

وليس لدي أية فكرة عما يريده هذا الرجل مني... تلك الصور... إنه مخطيء بالتأكيد في الشخص.

أو ربما يكون مجنوناً تماماً. سينتهي المفتش "جيكس" بأن يهتدي إلى شيء عنه حتما.

*****

أراد "لاري" فحسب أن يعدلها فنجاناً من الشوكولاته بالقرفة لكي يهدأ روعها.

كانت أقل حركة على بشرتها الناعمة ملامسة دافئة. وهبَّة جسدها أثارته حتى الدموع... وأحس بأنه يعود طفلاً، سجيناً في عقد ذراعيها.

ولكن "بيث" تمنت أكثر. أرادت أن تذوب في جسده. وبعد بضع دقائق تقلبا على الفراش متعانقين، وغرقا معاً في محيط اللانهائي.

*****

استيقظ "لاري" بعد مدة طويلة فجأة... فقد واتته فكرة جديدة أخيراً... ووثب من الفراش، وأسرع إلى مرسمه وانحنى فوق مكتبه، وجسده لا يزال ينبض بحب "بيث".

واستعاد "لوحة العذاب"، وخطط في البداية ملامح رجل سياسي خرب الذمة، ثم خلط بعض أوراق الجرائد بالصمغ ودمجها في عجينية صلبة. وبعد بضع دقائق كان قد نحت أنفا طويلاً أشبه بأنف "بينوكيو".

ماذا يكتب تحت الصورة الآن؟ ماذا قال ذلك السياسي في الأسبوع الماضي؟

لو يواتيه قليل من الحظ فسوف يجد الردّ في مجلة "التايم"، فوق المكتب.

"إن العمل الحرّ ما هو إلا رخاء لكل الأمريكيين، لا حاجة به إلى إضافة أي تعليق، فإن طول الأنف يكفي تماماً لإبلاغ الرسالة.

تراجع "لاري" خطوة إلى الوراء لكي يفحص لوحته. كان لا يزال أمامه عمل كثير كي يفرغ منها كما يجب، ولكن أصبح بها الآن قوة ما كان يأمل أن يبلغها أبداً.

لا بدّ أن هناك وسائل أخرى لاستخدام تلك الموهبة الفنية. ماذا فعل بصورة ذلك العالم النفسي الذي يعالج الأطفال. رجل غبي لا يعرف شيئاً عن علم النفس ويلقي بكل أخطاء المجتمع الحديث على

الأمهات اللاتي يعملن.

في هذه الناحية أيضاً يمكنه أن يقول الكثير... أو بالأحرى أن يعمل الكثير.

عندما نظر "لاري" إلى ساعته. كانت الساعة قد بلغت الخامسة. كان مرهقاً جداً، ولكنه أحس بأنه سعيد بما عمل. وتمدد تحت الغطاء، بجوار جسد "بيث" الدافىء الآمن.

الفصل الثالث عشر

صحا "لاري" في صباح اليوم التالي على صياح طيور النورس وهي تتنازع على قطعة من الطعام. واستطاع أن يتصورها دون أن يفتح عينيه وهي تحلق في السماء في هدوء وحرية.

والغريب أنه أحس فجأة بأنه حزين.

وعلى الفور أدرك السبب، فقد كان الفراش خالياً من ناحية "بيث"، ووجد كلمة مشبوكة بدبوس على الوسادة.

"حبيبي العزيز النائم في الغابة" :

يؤسفني ألا تجدني إلى جوارك، فلدي موعد مع "لويز" و "جاي مارتن" لمناقشة مشروعنا. لم أشأ أن أوقظك لأنك كنت غارقاً في النوم. سأعود عند الأصيل.

ومع ذلك فإنني أفتقدك في التو واللحظة.

الليلة الماضية... تعذر عليه أن يصدق أن ذلك قد حدث حقاً. لم يعتد شيئاً كذلك من قبل بالنسبة له.

تملكه الخوف فجأة من العودة إلى مرسمه. ماذا يحدث لو أنه رأى في نور الصباح أن عمل الأمس يثير الجزع ؟

تردد على عتبة الباب لماذا لا يخرج ويستفيد بأشعة الشمس ؟ لماذا يعذب نفسه بلا طائل بسبب فشله المتتابع ؟

ولكنه تغلب على نفسه. وكانت أشعة الشمس تضيء كل ركن من أركان مرسمه.

حالاً... اللوحات التي رسمها بالأمس !

ولكنه ما لبث أن وقف وقد ألزمته الدهشة مكانه... فإن ما يراه

www.rewity.com

لم يكن عمله أبداً.

كان باللوحات شيء لا يدريه من التلقائية... كما لو أنها اكتسبت حياة ذاتية... حياة مستقلة عن حياة مبدعها.

لم يستطع "لاري" أن يصدق عينيه.

فهذه اللوحات تمثل المثل الأعلى الذي كان يصبو إليه دائماً.

لا بد له أن يعمل كثيراً أيضاً، فإن المخططات الإجمالية لا يزال ينقصها ذلك الرونق الخاص بالأعمال الكاملة، ولم يكن في نيته أن يقنع بفنية الورق المعجون فحسب.

ولكن الفكرة قد انبثقت في ذهنه على كل حال.

فبأنواع أخرى من الألوان، وببعض الملصقات بمادة أخرى، وحتى ربما ببعض الألوان المائية، وبعض اللوحات...

وفجأة، استولى عليه ظل من الشك، مما رآه؟ فلعله يخدع نفسه، وقد تثبت هذه التجربة الجديدة أنها هي الأخرى كارثة كتجاربه السابقة. كان بحاجة إلى عين ناقدة، تعرف كيف تحكم.

لا يمكن أن يثق بـ "بيث" ولا بـ "ماريل"، ولا حتى بـ "سكيب"، فهم ليسوا موضوعيين، ولم يكن هناك غير طريقة واحدة لاكتشاف الحقيقة، حتى إذا كانت قاسية. لم يعد يستطيع أن يقنع بآراء أناس لا يفهمون في الفن.

وتسلح بأوراق التغليف وبالدوبار، وبدأ يغلف ما قام به بالأمس. وكان قليل الثقة بأن يحمي عمله بما يكفي، خاصة في رحلته بالدراجة، ولكنه صمم على رأيه على الرغم من ذلك، فقد أصبح يستحيل عليه أن ينتظر أكثر من ذلك.

وبسيل من السباب، وبأصابع مرضوضة، استطاع أن يثبت

لوحاته فوق حاملة الأمتعة. وانطلق مبطئاً أكثر من المعتاد إلى وسط المدينة... إلى "لاجونابيتش"، نهاية رحلته، حيث يستطيع أن يعرف أخيراً إن كان هناك أي أمل في أن يصبح فناناً حقيقياً.

لم تكن صالة عرض "سمارت" تفتح أبوابها قبل الظهر، ولكن كان هناك رجل في نحو الخمسين من عمره يعمل في الداخل، قال عندما رأى زائره:

- "لاري تولاند"... إنني فقدت الأمل تقريباً في معرفة أنبائك. أنا "فرانك جاسبرز"

- يؤسفني إزعاجك، ولكنني رسمت بعض اللوحات وأحتاج إلى رأيك.

أجابه مدير صالة العرض وهو يبتسم: هذا يطريني.

وفك اللوحات، ووضعها "فرانك جاسبرز" لصق الحائط، ثم ارتد خطوةلكي يتسنى له أن يفحصها بصورة أفضل. ووضع "لاري" يديه في جيبيه، وأحس بأنه عاد مراهقاً يخيفه الحكم الذي سيصدر.

كان "فرانك جاسبرز" رجلاً مشهوراً في الوسط الفني وخبيراً وهاوياً في نفس الوقت. وكان يغلق صالته شهرين كل سنة لكي يجوب العالم بحثاً عن الفنانين الذين لا يزالون يفتقرون إلى الشهرة. وقد رعى هو نفسه بعض الفنانين الشبان الذين يحرزون شهرة كبيرة الآن. وكان يكتب أحياناً مقالات فنيّة انتقادية وينشرها في مجلات لها شهرتها في هذا المضمار، وقد قرأ "لاري" الكثير منها وتأثر بذكاء صاحبها وسداد رأيه.

وكان "لاري" يحترمه كل الاحترام، ويعتزّ برأيه، وقد أطراه

كثيراً تلك الدعوة لعرض لوحاته، ولكن الخوف عصر أحشاءه الآن عصراً شديد الألم.

بقى "فرانك جاسبرز" صامتاً، يتمتم بينه وبين نفسه بضع كلمات من وقت لآخر، فهل كان يحاول إيجاد طريقة غير جارحة لكي يقول له إن لوحاته رديئة.

سرت في بدن "لاري" قشعريرة. فليذهب "فرانك" إلى الشيطان. وتوترت عضلاته في حركة دفاع تلقائية. ومهما يكن فإنه قد اكتسب الآن شهرة عالمية في عالم الرسم الكاريكاتوري، أليس كذلك ؟

ولكنه في تلك اللحظة بالذات عرف أنه كذب على نفسه طوال كل تلك السنوات، فلم تكن شهرته في عالم الرسم الكاريكاتوري لتكفيه، ولن تكفيه أبداً. وتمتم يقول :

– إنها ما زالت تحتاج إلى عمل كثير.

قال "فرانك جاسبرز : هذا أكيد... ولكنك أقدمت على عمل رائع حقاً، وأنت قد نجحت في إيجاد طريقة للتعبير بها عن نفسك تماماً، وقلة من الفنانين يصلون إلى هذه المرحلة. وهذه اللوحات يمكن اعتبارها كاملة من وجهة النظر الجمالية، ثم إنها تعبّر أيضاً، فوق ذلك، عن موهبتك في الرسم الكاريكاتوري. ومن رأيي أنك توصلت إلى صيغة كاملة في التعبير.

تنهد "لاري" في ارتياح، في حين استطرد مدير صالة العرض :

– إن لك طريقة في التصوير خاصة بك أنت وحدك. ومن المؤكد أنك ستحتاج إلى كثير من العمل لتطبيق فنيتك الجديدة، حسب استيعابك. ولكن... هل تظن أنه يمكنك أن تقدم معرضاً

في أكتوبر" تشرين الأول " القادم؟... إنه التاريخ المقبل لاجتماع جمعية نقاد الفن. من رأيي أن هذه الفرصة لا يجب أن تفوتك.

أكتوبر " تشرين الأول "... قام "لاري" بحسبة سريعة. ليس أمامه غير خمسة أشهر. ولكن كان من عادته أن يشتغل سريعاً إذا كان ولا بدّ من ذلك، ولم يكن يريد أن يتأخر عن ذلك التاريخ.

وقال "فرانك جاسبرز" : لن نقوم بأية رعاية إلى أن تتأكد من أنك تستطيع الإنتهاء في التاريخ المحدد.

– عظيم... يسرني أن أعمل معك.

– وأنا كذلك... وثق مما أقول.

دوى جرس الباب العمومي، ودخلت امرأتان صالة العرض. وكان الوقت قد أشرف على الظهر.

ما لبثت "بيث" أن عادت، وكان شديد اللهفة على إطلاعها على النبأ.

*****

– – – – اتضح أن "جاي مارتن" شخصية ديناميكية، بل وأكثر جاذبية مما توقعت "بيث"... أصغى إلى كل مقترحاتها، ووافق على كل ما عرضته عليه وقال :

– أنت على حق تماماً يا "بيث"، فلا يجب أن نطلق اسماً سخيفاً على هذا التقسيم.

تدخلت "لويز" وقالت : هذا صحيح. إن اسم القرية الفيكتورية مناسب تماماً.

خطرت لـ "بيث" هذه الفكرة عندما فحصت التصميمات. كان الجو العام لمشروع "جاي" يقترب تماماً من جو مدينة فيكتورية

القديمة. وتمتمت :

– أنا مسرورة من هذا المشروع، فإن عملاءنا يبحثون الآن عن نمط تقليدي لمنازلهم. وأنا واثقة أنهم سيتخاطفون هذه المنازل.

– إننا نتوقع إنهاء المرحلة الأولى في سبتمبر " تشرين الأول "، ولكن بما أننا نعرف كل شيء عن وسط البناء فأظن أن من الحكمة أكثر أن نفرغ في أكتوبر.

قالت "بيث" : لا بدّ لنا من أن ننظم شيئاً عظيماً ينسجم مع الفكرة العامة.

اقترحت "لويز" : لماذا لا نقيم حفل عيد ميلاد على طريقة "ديكنز". سيلفت هذا جميع الأنظار بالتأكيد.

– عظيم.

*****

– – – – –كانت "بيث" لا تزال تبتسم عندما ذهبت لكي تسترد سيارتها من الموقف، فقد أحست بأن هذا التقسيم هو حلم حياتها.

سمعت فجأة محركاً يدور فحولت رأسها ورأت عربة سوداء فارهة تنطلق خلفها. وكان السائق يبدو شبيهاً شيئاً ما بـ "براد". ولكنه كان يدير رأسه إلى الناحية الأخرى فلم تر المرأة الشابة وجهه جيداً.

وخيل لها وهي في طريق العودة بأنها ترى العربة السوداء الفارهة مرة أخرى، ولكنها ما أن اختفت حتى رمت نفسها بالغباء واعتقدت أنها تخيلت ذلك ثم أقصت تلك الفكرة عن ذهنها.

وبعد أن صفت سيارتها طرقت باب "لاري" في رفق، وفتحت

نافذة فوق رأسها وقال "لاري" :

– اصعدي.

وحتى ذلك الوقت لم تكن قد وجدت متسعاً من الوقت لكي تفكر فيما حدث بينهما في الليلة الماضية. ولكن نفحة من الانفعال غمرتها عندما تذكرت ذلك. ماذا يريد "لاري" ؟ لماذا لا يخف للقائها.

كان منحنياً فوق منضدته، يتظاهر بأنه منهمك في العمل. ولاحظت "بيث" اللوحات على الفور فصاحت :

– "لاري"... هذا رائع !

وعندما تحول إليها كانت عيناه تتألقان كالنجوم، وقال :

– إنني عرضتها على صالة العرض صباح اليوم. ويريد "فرانك جاسبرز" إقامة معرض في أكتوبر " تشرين الأول "، وأمامي عمل كثير لا بدّ أن أفرغ منه قبل ذلك التاريخ.

– "لاري"... يسرني أنها راقت له.

– وأنت ؟... كيف سارت الأمور صباح اليوم ؟

– على أكمل وجه. يخيل إلي أننا سننهمك في العمل نحن معاً، في الأشهر القادمة.

– كل هذه الأنباء الطيبة تستحق الشراب، واحتفالاً كبيراً على الشاطىء. انتظريني في شقتك نصف الساعة.

وكانت "بيث" تفكر فيما ينبغي أن ترتدي من أجل الشاطىء عندما صلصل التليفون ودمدم صوت يقول : نفد صبري من قرط الانتظار... وأنت تعرفين ما أريده.

صرخت قبل أن تعيد السماعة مكانها في حركة غاضبة : اذهب

إلى الشيطان !

لماذا يتصل بها هذا المجنون في يوم يبدو مضيئاً هكذا ؟

كانت المرأة الشابة ترتدي ثياب تناسب الشاطىء عندما أدركت فجأة معنى هذه المكالمة التليفونية... فإذا كان الرجل قد عرف رقم تليفونها فلا بدّ أنه عرف عنوانها كذلك ؟ أين تذهب ؟ عند أمها؟ ستكون عندها في أمان، ولكن هناك "هانز". عند "كوري" ؟... كلا. أين تمضي حتى لا يجدها هذا المجنون. لقد انصرف "لاري" بعربتها لكي يتسوق. وارتمت فوق الفراش وهي فريسة للهلع.

ولكن ما لبث "لاري" أن عاد، ولا جدوى من الذعر والاضطراب، فإن هذا المجنون لا يمكن أن يتصرف حالاً. سيكون "لاري" هنا بعد ربع الساعة.

وتوترت فجأة، فقد سمعت صوت وقع خطوات على السلم الخارجي، خطوات ثقيلة تختلف عن خطوات "لاري"، فمن ذلك الذي يأتي لزيارتها صباح يوم الأحد. إنها منذ أن انتقلت إلى الشاطىء لم يزرها أي امرىء.

وطرق بعضهم الباب بقوة، ثلاث مرات.

– "بيث"... هل أنت هنا ؟

وبدا لها الصوت مألوفاً.

وفي هدوء وبدون صوت اقتربت من النافذة، وألقت نظرة وجلة إلى الخارج، ورأت أنها مثيرة لخوفها، فلم يكن الطارق غير "براد". وهتف :

– صباح الخير.

فتحت الباب وتركته يدخل وهي تقول :

– هل "كوري" بحاجة إلى شيء ؟

– كلا. كلا،

وبدا عليه الانفعال شيئاً ما. وقال :

– أين صديقك ؟ قالت لي "كوري" إنك تخرجيني مع ذلك الرسام.

– إنه مضى لشراء بعض الأشياء.

لماذا أقبل "براد" لزيارتها هكذا فجأة. وسألته في قلق :

– هل تريد أن تحدثني عن "كوري" ؟

– نعم. بطريقة غير مباشرة أين الصور التي أعطتك إياها ؟

– ماذا تعني يا "براد" ؟

– أنت تعرفين ما أعنيه تماماً، فلا تحاولي الإنكار.

أدركت فجأة كل ما في الموقف من هول. وهتفت وقد اتسعت عيناها :

– أنت إذن الذي تكلمت في التليفون منذ لحظة !

حدجها بعينيه الشبيهتين بعيني الصقر. وارتدت المرأة الشابة في بطء شديد نحو الفراش، كما لو أنها تعيش كابوساً ماذا تستطيع أن تفعل ؟ فرغ ذهنها من كل شيء. التليفون ؟ لن يسعفها الوقت. هل تستغيث. بدا حلقها جافاً وخرج صوتها كما لو كان أنيناً خافتاً. وحاولت أن تقنع نفسها بأنها مخطئة وأن "براد" لا يمكن أن يكون خطراً أبداً بالنسبة لها.

ورأته يرفع يده إلى جيبه عندئذ ويخرج مسدساً وقال :

– أنت بالتأكيد لا تريدين أن تتدخل الشرطة، أليس كذلك ؟ أعطني هذه الصور فينتهي كل شيء.

– أي... أي صور.

– لا تتظاهري بالبراءة... ارقدي...

– هل جننت ؟

– ارقدي... سأوثق يديك وأفتش الشقة.

الشقة. هو إذن الذي دمر شقتها. تبدد في لحظة خاطفة كل خوفها، وحلّ مكانه غضب جنوني. لن تترك هذا الوحش المجنون يدمر شقتها من جديد. وبحركة مفاجئة رفعت قدمها وضربت "براد" على رأسه في اللحظة التي هم فيها بأن يوثقها.

وكان التعبير الذي ظهر على وجهه عندئذ يثير الضحك تقريباً، فقد راح ينفخ بشدة، واصفر لونه.

بقيت "بيث" مشلولة عن الحركة لحظة وجيزة ثم نهضت وركضت بأسرع ما استطاعت، وهبطت السلم أربعاً أربعاً. هل سيطلق النار عليها من الخلف ؟ وصاحت بجموع الموجودين على الشاطىء : الشرطة... اطلبوا الشرطة... ولكن لم يتحرك أحد.

راحت تعدو بطول الطريق الذي يربط البيوت بالشارع الرئيسي. وأسرع "براد" خلفها يطاردها. وإذ بلغت الناصية رأت "لاري" يتجه إلى مكان ما بالموقف فصاحت به : "لاري".

وأسرعت نحو السيارة لاهثة. وتسللت إلى المقعد الأمامي وهمست :

– إنه هو... إنه "براد"... أسرع فإن معه مسدساً.

ورأت في المرآة العاكسة "براد" يسرع بدوره إلى سيارته وينطلق خلفهما. وخفض زجاج سيارته مسرعاً وأخرج مسدسه.

– "لاري"... إنه سيطلق النار علينا... أسرع.

– إهدئي يا "بيث"... لا يمكن أن يقود ويصوب في نفس الوقت. أين أقرب قسم للشرطة ؟

– لا أدري.

ورفعت وهي في شدة الانفعال سماعة تليفون سيارتها، وحاولت ثلاث مرات إدارة رقم الخدمات العاجلة دون نتيجة. وأفلحت أخيراً وأتمت الاتصال :

– إنني أتصل بكم من سيارتي. هناك رجل يطاردنا، ومعه مسدس.

– وأين أنت ؟

– شارع "بلبوا"، بناصية الشارع الثاني والثلاثين.

أخذ الشرطي وصف سيارتها وسيارة "براد" ثم قال :

– هناك دوريتان في الطريق إليكما.

– هل يمكنك الاتصال بالمفتش "جيكس". قل له إن الرجل الذي يطاردني هو "براد ستافورد".

وأعادت "بيث" السماعة وهتفت : إنهم قادمون يا "لاري".

وسألها هذا الأخير : هل تظنين أن أختك مشتركة في عمل مريب مع ذلك الرجل ؟

– لا أدري.

ولم يلبث الشارع أن ازدحم بشدة تحت عيون "بيث" وزميلها المذعور وكان "براد" منطلقاً خلف سيارتهما. ودوت صفارات سيارات الشرطة وهي قادمة من بعيد. واندفع "لاري" فوق غطاء السيارة وهو يقول : سألفت أنظارهم.

وكان "براد" يتقدم نحوهما متسللاً خلف السيارات الأخرى.

وبعد ذلك بثانيتين سمعت "بيث" صوتاً مكتوماً وتحطم زجاج السيارة ومست رأسها شظية ثم أنهت مسارها نحو أحد الأبواب.

تبدل هيجان "لاري" في هذه اللحظة إلى غضب قاتل فانقض على "براد" بوثبة واحدة. وبعد أن مرت لحظة الدهشة بـ "براد"، راح يقاوم كالوحش الضاري، وتدحرج الرجلان في الطريق وفرمل سائقو السيارات الأخرى فجأة وهم يطلقون آلات التنبيه بشدة. ماذا يفعل رجال الشرطة إذن ؟

تغلب "براد" على "لاري"، وسحقه بكل ثقله وحاول أن يحطم رأسه على بلاط الشارع. وإذ رأت "بيث" ذلك أسرعت وضربته على رأسه بالمفتاح الإنجليزي فتخلى عن "لاري" واتجه نحو سيارته وهو يترنح.

– "لاري"... قم يا "لاري"... إنه سيصدمنا.

وسمعها "لاري"، ولكنه عجز عن الحركة.

وأسرع رجل وساعد "بيث" وجذبه حتى الرصيف، وما كاد يفعل حتى إندفع "براد" بسيارته وأخطأهما في آخر لحظة.

وتوقفت أمامهما سيارتان من سيارات الشرطة في صرير شديد من الفرامل :

– هل أنتما بحاجة إلى سيارة إسعاف.

تحسس "لاري" كل أعضائه. وأحسّ بألم شديد في كل جسمه. غدا سيمتلىء جسده بالكدمات الزرقاء، وقال :

– كلا. شكراً... يكفيني قرص أسبيرين.

سجل الشرطة، في بضع دقائق أقوال "بيث" و "لاري" وفجأة اتسعت عينا "بيث" وقالت :

– "كوري"... إنه سيمضي إلى "كوري"... إذا سمحتم.

سألها أحد المفتشين : وأين تقيم ؟

وما إن ذكرت له المرأة الشابة العنوان حتى أمسك بجهاز اللاسلكي وهو يقول : سأرسل دورية هناك... وستصل بعد دقيقة.

أسرعت "بيث" إلى سيارتها وهي تجر "لاري" جراً، وتقول :

– يجب أن أمضي هناك... لو أن شيئاً حدث لـ "كوري"...

*****

www.rewity.com angelo8

الفصل الرابع عشر

كانت "بيث" تعرف أنها تقود السيارة بسرعة شديدة. ولكن شيطاناً مجهولاً هو الذي كان يدفعها وقد اتجهت كل أفكارها إلى "كوري". هل وصل "براد" إليها ؟ وإذا كان قد وصل حقاً فماذا يحدث ؟

كيف أمكنها أن تجهل أن أختها تواجه مشاكل ؟ كان يجب أن ترغمها على الكلام وأن تحملها على أن تعترف لها...

وبلغت السيارة أخيراً المنحنى الذي يؤدي إلى المبنى الذي تقيم كوري فيه. وكانت هناك سيارة شرطة واقفة أمامه، ونور كشافها الأحمر يضيء الشارع، وتجمع خلفها بعض الناس. ولكن أين كوري ؟ هل هي جريح ؟

طمأنها " لاري " قائلاً : إنه " براد " والأصفاد في يديه .

– وأختي ؟ ... ماذا فعل بأختي ؟

وقال أحد رجال الشرطة : إننا ألقينا القبض على هذا الرجل وهو يهمّ بتحطيم باب المسكن، ولكن لم يكن بالداخل أحد.

أين ذهبت "كوري" إذن؟... لم يتمكن "براد" من إلحاق الأذى بها. ولكن هذا لا يعني أنها سالمة لم يصبها أي ضرر.

وقال الشرطي يخاطب "لاري" قبل أن يجذب "براد" إلى عربة الشرطة :

– يجب أن تعتني بنفسك.

والواقع أنه كان بإحدى وجنتي "لاري" قطع كبير لم تفطن "بيث" إليه في ثورة فزعها. وقالت :

– إنني آسفة يا "لاري".

– لن أموت منه يا "بيث".

– لدي حقيبة إسعافات في السيارة، وأظن أنها يمكن أن تفي بالغرض.

وكانت "بيث؛ مضطربة جداً بحيث لم تستطع أن تفتح الحقيبة، فأخذها "لاري" منها. كان كل شيء فيها مرتباً تماماً... الشريط اللاصق، والقطن والميركوروكروم.

وما إن فتح ربطة القطن حتى تولاه الذهول وقال :

– آه... ما هذا ؟

ورأته "بيث" وهي مشدوهة يخرج بعض الصور السلبية، الواحدة بعد الأخرى... أصبح كل شيء الآن واضحاً... سبب إصرار "كوري" غير اللائق... وتدمير شقتها.

وعرض "لاري" الصور إلى الضوء وقال بعد لحظة :

– يخيل إلي أن هناك رجلين جالسين أمام إحدى الموائد... يجب أن نجد مصوراً.

وبعد بضع لحظات دخلا محلاً للتصوير، وسألا صاحبه إن كان يمكنهما استخراج بعض الصور بسرعة.

وما لبث أن ظهرت على آلة التحميض بعض الصور. وصاحت "بيث" :

– إنه "براد"... كان "ريتو" يعطيه نقوداً... كل هذا لا معنى له.

– ربما تعرف الشرطة ما هناك. وعلينا، في انتظار ذلك، أن نبحث عن "كوري".

كانت أخت "بيث" تقيم في غرفة صغيرة متواضعة... وكان الباب مواربا فحسب بعد انصراف الشرطة، وكانت الغرفة شاغرة. وراح "لاري" و "بيث" يفحصانها بحثاً عن أي أثر.

وأخيراً رأت "بيث" الجريدة مفتوحة على صفحة الإعلانات المبوبة. هل يمكن لعادة كوري الغريبة أن تهديهما إلى دليل. وصاحت فجأة :

– إنني أفهم الآن. أن "رينو" تواعد مع أختي على اللقاء في مكان ما.

فكر "لاري" ثم قال : فلنحاول أن نعرف... أين يمكن أن يلتقيا؟... في مطعم على الشاطىء ؟

– إن "رينو" يملك قارباً.

– عظيم. الواقع أنه من السهل عليه أن يختفي في عرض البحر، أو في إحدى الجزر المحيطة. هل تعرفين أين يرسو عندما يأتي إلى الميناء ؟

– أمام نادي اليخت.

– سأقود أنا... استدعي الشرطة.

*****

– جلست "كوري" فوق الجسر العائم حيث اعتاد "رينو" أن يرسو بقاربه. وترددت بين الخوف والأمل... لم تستطع أن تفسر تأخير "رينو"، فقد كانت تنتظر منذ نصف الساعة... وهذا غريب ! وغريب أيضاً أنه اختار يوم الأحد لكي يأتي. والأغرب من ذلك، في عزّ النهار. كان يحدد في العادة الساعات التي لا يقوم فيها نادي اليخت بخدمة أحد. ولكن لعل الشك انتاب البعض، ومن ناحية

أخرى، فإن الجمهور يمكن أن يكون غطاء جيداً في حالة الخطر.

ارتجفت "كوري" رغم حرارة الجو، وما كانت لتأتي لو لم تكن "بيث" في خطر فلا شيء في العالم يتيح لـ "رينو" أن ينتقم لنفسه من أختها إذا حدثت الأمور كما تتمنّى.

ولكنه لم يأت حتى الآن. أتراه قد عدل أو هل ألقت الشرطة القبض عليه ؟

نهضت "كوري" واقفة في صعوبة كبيرة. ماذا تفعل ؟ هل تنتظر أيضاً، أم تنصرف؟ هل تمضي إلى أختها بأسرع ما يمكن وتذكر لها كل شيء.

وفجأة دوى صوت محرك وملأ الميناء بدويّه مثيراً إهتمام المرأة الشابة.

كان "رينو"... وتسلل قاربه بين المراكب المحتشدة بالميناء وإقترب مسرعاً.

وألقى "رينو" إليها بحبل المرساة فربطته "كوري" في إحدى الحلقات.

وسألها "رينو" وعيناه زائغتان ومتعبتان : هل معك الصور ؟

– لم أستطع الإتصال بـ "براد"... إنه اكتشف طريقة الإعلانات يا "رينو". وأنا خائفة على أختي.

– أيتها الغبية !

ووثب "رينو" إلى الجسر قبل أن تتمكن "كوري" من إبداء أية حركة.

– هل قلت له أين خبأت الصور ؟

– كلا.

– لنرحل حالاً.

وأمسك "كوري" من ذراعها، فاحتجت وهي تدافع عن نفسها بكل قواها :

– دعني بعيداً عن ذلك.

لا بدّ أن أحداً ما من كل هؤلاء الناس، على الجسور العائمة المجاورة سوف يدرك حقيقة الموقف، وأحست "كوري" أنها لن تستطيع المقاومة طويلاً فقد كان ذلك الرجل أقوى منها بكثير. وحاول أن يسحبها نحو القارب دون أن يهتم بصراخها الذي ينطق بالخوف.

وصاح صوت من بعيد : هلا تركت هذه المرأة وشأنها.

عرفت "كوري" صوت أختها على الفور. وإذ أحست بأن "رينو" يبحث عن شيء في جيبه حاولت أن تصرخ محذرة، ولكن حلقها كان جافاً من فرط الخوف فلم يخرج منه شيئ.

ولم يحاول "رينو" أن يصوب مسدسه نحو "بيث" ولا نحو "لاري" الذي كان بجوارها هو الآخر، وإنما سدد فوهته نحو "كوري" وقال :

– لا تقتربا وإلا أطلقت النار.

صرخت "بيث" : دعها... ولن نمنعك من الهرب.

وقال "لاري" : إن الشرطة قادمة. وقد ألقوا القبض على "براد"، ومن الأوفق أن تدع "كوري" وتهرب.

جر "رينو" المرأة الشابة وهو في سورة غضبه نحو القارب. وانتهزت هذه الأخيرة فرصة أنه أبعد مسدسه عن صدغها، وغرزت كعب حذائها العالي في قدمه فتركها دقيقة وهو يصرخ. وعندئذ

انقض عليه "لاري" و "بيث" وجرداه من سلاحه. وبينما كان "لاري" يمسكه بمساعدة بعض المارة، أوثقت المرأة الشابة يديه بحبل وجدته في القارب.

*****

– – – – وما إن شلت حركة "رينو" وأصبح غير ذي خطر حتى أحست "بيث" بتعب كبير يحط على كتفيها، وأصغت بأذن ساهية إلى أختها وهي تدلي بشهادتها.

وقالت "كوري" مستفهمة :

هل ستلقي علي القبض. أظن أنك تعتبرني كما لو أنني شريكة؟

طمأنها المفتش قائلاً :

كلا بالتأكيد يا آنسة "مالكولم". أنت أثمن لنا بصفتك شاهدة.

– هل أنا حرة ؟

– إذا استطعت ألا تبتعدي كثيراً فسوف نكون لك شاكرين جداً. أين يمكننا أن نتصل بك ؟

– عند أبي.

وأعطته عنوانها ورقم التليفون ثم انضمت إلى "لاري" و "بيث"، في السيارة، وتمتمت أخيراً بعد لحظة صمت طويلة :

– أنتما معاً أنقذتما حياتي... شكراً.

الفصل الخامس عشر

كلا. إن الورق المعجون لا يفي بالغرض بالتأكيد. ونظر "لاري" متقززاً إلى كومة من الأوراق المبتلة عند قدميه.

كان لا بدّ له من إيجاد وسائل أخرى للمصقات الصلصال ؟ هذا محال. لماذا لا يستخدم الخشب ؟ إن عروق بعض العناصر تحدث تأثيرات مهمة.

وانقضى النهار يجري بسرعة البرق و "لاري" يحاول تسجيل بعض الآراء في دفتر مخططاته الإجمالية. عادت إلى ذهنه ذكريات قديمة عن دراساته التعبيرية في الخشب... وهذه محاولة على كل حال.

وعندما صلصل التليفون وأزعجه وهو في أوج عمله كان النهار قدانتصف. وزمجر في غلظة.

– من هذا أيضاً ؟

كان المتحدث "سكيب". وهتف يقول :

– أوه، أوه،... يبدو لي أنك عكر المزاج... بي رغبة في أن أتناول الغداء معك. فهل يمكنك أن تطيق رفقتي ؟ سآتي لكي أصطحبك.

كان "لاري" يكاد يموت من الجوع، حتى إذا لم يشأ الاعتراف بذلك. وقال :

– موافق. ولكن شريطة أن تسرع، فإنني جوعان حقاً.

– بمثل هذا الرد المتحمس يسرني أن أراك يا أخي الأكبر.

وبعد خمس دقائق كان "لاري" و "سكيب" ينطلقان في

طريقهما إلى مطعم أسماك على الشاطىء. ولزم "لاري" الصمت طول الطريق مجازفاً بأن يرميه أخوه بقلة الأدب، يحدق إلى الطريق بعينيه المقطبتين وهو يتذمر بينه وبين نفسه.

سأله "سكيب" وهو يبتسم في طرب : يخيل إلي أنك تعاني أزمة من الإلهام.

وتذمر "لاري" قائلاً وهو يرى الموقف مزدحماً بالسيارات :

– ماذا يفعل كل هؤلاء الناس هنا ؟

– هذه ساعة الغداء.

– آه. طفح الكيل. سننتظر وقتاً طويلاً قبل أن يهتم بنا أحد. لماذا يحس بحق الشيطان بالضيق إلى هذا الحد ؟ ألأنه يشق عليه أن يجسد أفكاره على اللوحة ؟... ربما. أو لأنه اكتشف أنه كان يمكنه أن يكرس سنوات حياته الطويلة في الاستمرار للرسم بدلاً من أن يرمي نفسه بالفشل والإقتناع بالرسم الهزلي. كيف استطاع أن يعيش حياة طويلة حتى اليوم دون أن يفكر أبداً في عمل ملصقات عليه الآن أن يتعلم كل شيء... ولو كان طفل في الخامسة من عمره قد يتصرف خيراً منه.

قال "سكيب" وهو يفحص قائمة الطعام : سأطلب كابوريا.

وقال "لاري" : أما أنا فسأطلب جمبري، فأنت صاحب الدعوة.

ثم تحول إلى الجرسون وقال له :

ونريد بعض الفطريات المشوية إذا سمحت.

وقال أخوه وهو يضحك :

لا بأس، إذا دفعت أنت البقشيش.

– أرجو أن تكون الخدمة بغيضة بحيث...

– ستكون بغيضة بقدر مزاجك العكر.

وأخذ الجرسون طلباتهما وابتعد. وعاد بالفطريات على الفور فقال "لاري" مزمجراً:

– آه... لا بدّ من إعطائه بقشيشاً محترماً.

– هل تشاجرت مع "بيث" ؟ إن هذا يفسر مزاجك العكر.

– أبداً. وأنت، هل تشاجرت مع "ماريبل".

– أبداً.

– أنا آسف. ألا تريد أن تتذوق إحدى هذه الفطريات ؟ إنها لذيذة.

– ولم لا، ما دمت أنا الذي سأدفع.

بدأ "لاري" يشعر بالارتخاء بعد أن تناول بعض الفطريات، وقال أخيراً :

– كيف حالك يا أخي الصغير ؟

– لا بأس. إنني اتخذت أخيراً قراراً مهماً... وما زلت مذهولاً منه !

– هل تهجر السياسة وتكرس حياتك لصيد السمك ؟

أدرك الأخ الطموح أن أخاه يسخر منه، وقال :

– لن أهجر السياسة، ولكنني لن أتقدم إلى الكونجرس في العام القادم.

– أبسبب "ماريبل".

– ليس بصفة مباشرة، فهي لا تمنعني من ذلك، ومع ذلك، وبينما كنت أشاهد التليفزيون مساء أمس أدركت إلى أي حدّ تتألم لعدم إنجابها طفلاً. كانت هناك مناقشة عن العقم.

– وإذن ؟

– كانوا يقولون إنه يزداد بطريقة مساوية مع تقدم السن. وألقيت نظرة في تلك اللحظة بالذات إلى "ماريبل"، فرأيت عينيها مغرورقتين بالدموع. وتأثرت جداً، فأنا إذا دخلت الكونجرس فمن المستحيل أن أكرس حياتي لأسرتي. هل تفهم يا "لاري" ؟ لست مستعداً للمجازفة بعدم إنجاب أولاد. تصور أنني ما زلت مشدوهاً من قراري، فقد كان كل شيء على ما يرام قبل ذلك.

– إنها حقاً لصدمة أن تكتشف على كل حال أنك بشر كغيرك، أليس كذلك ؟

– كنت أعرف أنني أستطيع الوثوق بك من ناحية النظريات الساخرة.

كان "سكيب" يبتسم، سعيداً بمداعبات أخيه الأكبر. واعتذر هذا الأخير قائلاً :

– هل قسوت عليك كثيراً ؟... إنني آسف.

– إن ما أكرهه فيك هو أنك غالباً على صواب.

– ميزة السن أيها الأخ الصغير، قل لي الآن كل ما تعرفه عن الملصقات.

*****

– – – – عندما عادت "بيث" إلى بيتها لم تر دراجة "لاري"، فهل خرج ؟ وبينما هي تتقدم في الطرقة سمعت هارمونيكا تعزف موشحة أمريكية قديمة، ورأت "لاري" على السلم يحيط به بعض المعجبين الصغار.

وهتفت "لوسي" : اعزف لنا لحن وادي الشاطىء الأحمر ثانية.

– آه، كلا. بل اعزف لنا مقطوعة "رودلف ذو الأنف الأحمر".

واحتجت جارته قائلة : ولكن هذه إحدى مقطوعات عيد الميلاد.

– وما الضرر ؟... إنني أريدها.

قالت "بيث" وهي تتقدم نحو الجماعة : صباح الخير يا أولاد.

ووقفت لحظة تتأملهم. وقال "لاري" :

– يكفي هذا اليوم، فقد عادت "بيث" وأريد أن أكرس وقتي كله لها.

واقترب من المرأة الشابة لكي يعانقها.

– هل كان يومك موفقاً ؟

– دعنا لا نتحدث عنه على الفور، فإن هذا أفضل.

وقف "لاري" صامتاً لا يتحرك بضع دقائق، وهو يعزف على الهارمونيكا في حركة آلية. وقال أخيراً مداعباً :

– أحس إحساساً غريباً في معدتي فجأة.

أجابته "بيث" في حزم : هو الجوع. ما رأيك في أن نمضي إلى مطعم إيطالي... أنا التي أدعوك.

– موافق، وأنا الذي سأقود.

قالت "بيث" وهي تناوله مفاتيح سيارتها : لك ما تشاء.

ولكن "لاري" رفض مفاتيحها وأخرج من جيبه حلقة مفاتيح جديدة مزهواً، فقالت في دهشة :

– لا أخالك تريد أن نمضي فوق الدراجة ؟

– ولم لا ؟ سيدة أعمال تركب فوق حاملة أمتعتي ! طالما راودني هذا الحلم.

وأغلق باب شقته بالمفتاح دون أن يسرع، وسار نحو الموقف، وتوقف بضع خطوات أمام سيارة "تويوتا" جديدة، وقال مزهواً ومتألقاً :

– لقد أصبح "لاري" شاباً كبيراً.

سألته زميلته مندهشة : ومتى واتتك هذه الفكرة ؟

روى لها "لاري" عندئذ حديثه مع "سكيب" وأردف :

– وقررت، أنا وأخي، أن نغير أسلوب حياتنا.

– وهل شراء سيارة يعني قلب حياتك.

– ألا يقلب حياتي بالنسبة لك ؟ ماذا فعلت أنت اليوم من أعمال ثورية جداً بينما كنت أرتب دولاب سنوات تمردي ؟

اضطرم وجه "بيث" وقد أحست بشيء من الخجل وقالت :

– إنني... إتصلت بـ "لويز" تليفونياً و...

رأته يتوتر، في الناحية الأخرى من المائدة فأسرعت تقول :

– "لاري"، إنك طلبت مني أن أفكر في نواياي في إنشاء شركتي الخاصة... إن الأمر مهم جداً بالنسبة لي، ولي رغبة شديدة في الانطلاق في مجال العمل.

– آه. إنني أفهم.

واتسم صوته فجأة ببرود شديد، فقالت في توكيد :

– كلا. إنني لن أضحي بك في سبيل عملي يا "لاري"... إنني أريد كما معاً.

حدق "لاري" إلى وجهها ملياً ثم قال أخيراً :

– لا أريد أن أقضي بقية حياتي في انتظار عودتك في المساء يا "بيث".

www.rewity.com

– لاري... إن لك أنت أيضاً طموحات... فلنحاول تحقيق أمانينا معاً. لم يحر "لاري" جواباً. وأحست "بيث" بأن شيئاً انكسر بينهما.

اتعد عنها الآن. إنكمش في قوقعته، ولم تكن "بيث" متأكدة من أنها ستستطيع إخراجه منها من جديد. وذكر لها وهو يرافقها إلى باب شقتها أنه سيكون مشغولاً جداً في الأسابيع القادمة... وأنه يجب أن يرى بعض الفنانين وأن يبحث عن عناصر جديدة لعمله.

كل هذا كان يبدو صحيحاً حقاً. ولكنه يشق كثيراً عليها.

قبلة وجيزة فاترة. ثم اختفى "لاري" في جوف الظلام.

الفصل السادس عشر

قالت "بيث" : إنني أرى "لاري" بالتأكيد. ثم إنه سيأتي بعد بضع دقائق، وسنتناول العشاء معاً في الخارج.

حاولت المرأة الشابة أن تتوقف عن هذرها. من تريد أن تقنع نفسها ؟ أم كوري ؟ وقالت هذه الأخيرة :

– منذ أن انتقلت إلى شقتك القديمة وأنت لا تتكلمين عنه كثيراً... وهذا كل ما هناك.

كان يبدو على "كوري" أنها في أحسن حالاتها... تصفيفة جديدة، ووجنتان أكثر امتلاء وماكياج خفيف يساعد كثيراً على إظهار جمالها.

قالت "بيث" وقد أزعجتها أسئلة أختها :

– كان كل منا مشغولاً جداً في الأيام الأخيرة، تماماً مثلك. ولكن قولي لي، ماذا ستفعلين يا "كوري" ؟

– استئناف الدراسة مخيف بعض الشيء، وأنا أعترف بذلك، فالجميع أصغر مني بكثير.

كانت "كوري" قد سجلت اسمها في الجامعة لدراسة علم النفس في أكتوبر "تشرين الأول"، ولم يكن الصيف سهلاً بالنسبة لها، فقد تقدمت للمحكمة للإدلاء بشهادتها في أثناء نظر القضية، ومر بـ "بيث" وقت خشيت فيه أن تهرب. ولكن كل شيء مرّ على ما يرام.

وانقضت الشهور بالنسبة ل "بيث" هي الأخرى بسرعة البرق، وشغل سير مشروعها الطويل والصعب الجزء الأكبر من وقتها.

ولم تعد الصباحيات المتكاسلة برفقة "لاري" وكذلك أكثر من ذي قبل، فقد أصبحت نادرة، ولم يختف الحاجز الذي ارتفع بينهما تماماً، ولكن كل شيء سيكون على ما يرام بعد شهر بلا ريب، فإن موعد إقامة معرضه يقترب سريعاً، وستفتح صالة العرض أبوابها للجمهور بعد عشرة أيام. وقد أرسلت الدعوات وسيكون جميع النقاد حاضرين، ومعنى هذا إما أن يكون نجاحاً ساحقاً وإما فشلاً ذريعاً لرسام بدأ طريقه بالكاد.

وبعد أسبوعين من الافتتاح تقريباً ستقيم "لويز" ليلة عيد الميلاد على طريقة "ديكنز". وأحست "بيث"، وهي تفكر في العمل الباقي لتجهيز مشروعهما بالدوار يعتريها.

وكانت "كوري" لا تزال تتكلم عن دراستها في الجامعة عندما صلصل جرس التليفون، وتناولت "بيث" السماعة وسمعت صوت "لويز" آخر الخط وهي تقول :

– لن يمكنك أن تصدقي.

أحست "بيث" بأحشائها تتعقد بطريقة مؤلمة. ماذا تريد شريكتها أن تقول ؟

– يريد "جاي" تقديم موعد الحفل أسبوعين.. انتظري... سبق أن أكدت له أن ذلك محال تماماً.

– إن ابنتك تتزوج هذا الأسبوع أليس كذلك ؟

– بلى.

– وبطاقات الدعوة، والدعاية ؟

– الظاهر أن كل الأعمال انتهت قبل الموعد المتوقع. وهو يريد أن يبدأ البيع بأسرع ما يمكن بحجة أن الميزانية أصبحت ثقيلة ولا

يستطيع احتمالها. أوه... إنه يفهم الأمر تماماً، وهو ظريف... ولكن لا أظن أن لنا خياراً.

فكرت "بيث" :

وافتتاح معرض "لاري"... ربما يتصادف وتقع الحفلتان في نفس اليوم... لا مجال بالنسبة لها عندئذ في أن تحضر حفل "لاري".

– أرجو ألا يكون ذلك يوم السبت.

– تنهدت "لويز" وقالت : حاولت أن أقنعه بقبول يوم الجمعة أو يوم الأحد، ولكنني لم أستطع... فهو مشغول جداً في هذين اليومين.

قالت "بيث" وقد اهارت :

قولي لي إن كل ذلك ما هو إلا حلم بغيض.

– تمنيت ذلك.

– إنني أكره هذا الرجل.

– ولكنه سيأتينا بالثروة.

– المال ليس كل شيء.

ما العمل ؟ إنهما استثمرا في هذا المشروع ملايين. ومن المحال الآن أن تتراجع، فضلاً عما سيلحق بسمعتها.

لا ريب أن المجنون الذي ابتكر أزرار أكمام القمصان كان يعتقد أن في استطاعة المرء الاستعانة بوصيف. وقد راح "لاري" يتعارك مع تلك الإدارة الكريهة، وأحس بالغضب يجتاحه.

بضع دقائق أخرى ويتصل به "سكيب" لكي يخرج.

أجال البصر حوله في مرسمه. بدا له فارغاً بصورة غريبة، بعد

كل تلك الأشهر الطويلة التي تعايش فيها مع لوحاته.

كم من صعوبات فنيّة رأتها هذه الغرفة في الأشهر الأخيرة... من نحت وملصقات ورسم... كيف سيقابل النقاد لوحاته... هل بإعجاب أم بسيل من السخرية.

لقد اتخذت لوحاته، بعد أن خرجت من مرسمه حياة خاصة بها. أصبحت الآن حرة في مواجهة النقاد القساة والمعجبين.

تساءل فجأة... أي ثوب سترتديه "بيث" الليلة... تايير دون شك، فهي سيدة أعمال تتفانى في عملها، وقد وعدت بأن تأتي فور وصول "لويز". ولكن "لاري" لم يصدق ذلك حقاً. ألم تفهم إلى أي حد أهمية هذا الحفل بالنسبة له؟ كان يجب على كل حال أن تطلب من "جاي" أن يفكر في يوم آخر لحفلته هو بالذات.

وكانت "بيث" من ناحيتها، تتخبط في هذه اللحظة وسط العراقيل، فقد ضاعت فجأة بريزتان من غرفة التليفزيون، ثم اتصل صحفي جريدة "لوس أنجلوس تايم" لكي يشكو، فقد اضطره الضباب إلى الهبوط في مطار "التورو الحربي".

واكتشفت أخيراً الأزياء الحديثة التي طلبتها لإستوديو التصوير أرسلت إلى مكان آخر مختلف تماماً وراحت تتأمل بدلاً منها، في يأس ثياباً مكشوفة بشكل فاضح.

وبدأ الحفل في الساعة السابعة، أي قبل افتتاح صالة العرض الخاصة بساعة. وعندما أقبلت "لويز" من المطار وهي تلهث كان الحفل في أوجه. وسألتها "بيث":

– حسنا. والزواج؟... هل تمّ كل شيء على ما يرام؟

– كان أمراً مملاً... للغاية... ولكن انتهى الأمر. وكيف الحال

هنا؟ هل وقعت مشاكل؟

– كثيرة... إثنتا عشرة مشكلة على الأقل، ولكننا تغلبنا عليها أخيراً...

وأخيراً، استطاعت "بيث"، بعد تبادل التحيات العادية، أن تتحرر لكي تنضم إلى "لاري"، قبل أن يفوت الوقت.

ومع ذلك، وفي الطريق، تغير مزاجها وتملكها الخوف. فلعل حفلة الافتتاح انتهت. ولم تعرف كيف سيتقبلها "لاري" عندئذ.

ولكنها ما إن دخلت قاعة العرض حتى سمعت المرأة الشابة ضحكة "لاري" تدوي في آخر القاعة. وعاودها الأمل.

– "بيث".

كان "سكيب" أول من رآها، بين الجمهور، وهتف:

– تعالي واسمعي الأنباء الطيبة...

– خبرني.

– حسنا.

حاول "لاري" دون أن يتمكن على الإطلاق أن يتظاهر بالتواضع وقال "فرانك جاسبرز" وهو يبتسم:

– هنأني كثير من النقاد لاكتشافي مثل هذا الفنان.

وقال "لاري": وبيعت نصف لوحاتي تقريباً.

– عظيم... وقد بيعت لبعض الهواة المشهورين على الخصوص، وهم خبراء في عملية استثمار أموالهم في الفن الحديث.

تغير "لاري"، وبدا أصغر سناً وأكثر ارتخاء... وحيوية... كان متألقاً. وتمتمت "بيث" متأثرة ومسرورة في وقت واحد:

– أنا سعيدة جداً بذلك.

وأحست فجأة بأنه ليس لها مكان كما لو أنه لا حق لها في مشاركة الجميع في انتصار "لاري"، وما دامت لم تحضر الحفل من أوله... وقالت في صوت خافت :

– كنت أود كثيراً أن أكون معكم.

ولم ينطق "لاري" بكلمة. واستغلق وجهه. واكتفى بأن حدق إلى شرابه.

وساد صمت شاق. ورأت "ماريبل" أن تتدخل فقالت وهي تمسك "بيث" من ذراعها :

– تعالي وتناولي شراباً من البوفيه.

– وابتعدتا معاً، متواطئتين. وقالت "بيث" :

ـ أخشى تماماً ألا يسامحني "لاري".

– بل أتوقع تماماً أن يسامحك.

ومرت ساعة أخرى قبل انتهاء الحفل. وكان "لاري" مرحاً لا يبدو عليه أنه مستعد للانصراف، وإنما مصمم على العكس على أن يتذوق نجاحه الباهر حتى آخر قطرة. وقال "فرانك جاسبرز" :

– سأرسل إليك الصحف والمجلات فور صدورها. سوف تتلقى من الآن عروضاً كثيرة لإقامة معارضك.

– – – – –

جلس "لاري" أمام مقعد القيادة. وسرت رعشة في بدن "بيث" لمجرد فكرة الاستفهامات المقبلة... وإذا كان كل شيء قد إنتهى حقاً بينهما.

بدأت تقول : إنني آسفة يا "لاري... كنت أود حقاً...

– إنك اتخذت قرارك وحدك يا "بيث".

قالت المرأة الشابة محتجة في ضعف : سبق أن شرحت لك. لقد طلب "جاي" إقامة حفلته اليوم بالذات.

– كنت أتكلم في معنى أكثر عمومية يا "بيث". إنك اخترت تكريس الجزء الأكبر من حياتك في عملك، فعليك أن تتحملي المسؤولية، وهذا كل شيء.

ردت "بيث محنقة : وأنت ؟ ألم تكرس الكثير من وقتك أنت الآخر في عملك ؟ أيكون لنجاحك أهمية أكثر من نجاحي. أود أن أعرف لماذا ؟ ربما لأنك أنت تعمل في الفن... فهو أكثر نبلاً أليس كذلك ؟

لم يجب "لاري" على الفور. وقال بعد فترة صمت :

– وددت أن أشرح لك شعوري يا "بيث". حتى هذا المساء، أحسست بأنني كنت دائماً كالمخادع... كشخص يختفي خلف الأعراف الاجتماعية. كنت قد حققت شهرة بالذات، ولكنني لم أكن على اتفاق مع نفسي أبداً. وهذه الليلة، ولأول مرة، أنا فخور بنفسي، لأنني حققت أعز حلم في حياتي.

تبدد كل غضب المرأة الشابة الآن، وحلّ محله حزن كبير وقالت :

– وأنا أيضاً.

– ماذا ؟

– أحسست تماماً بنفس الشعور الذي أحسست أنت به.

– حقاً ؟

وتوقف "لاري" على حافة الطريق مشدوهاً. وارتجفت "بيث"، وازدادت تدثراً في معطفها. وقالت :

www.rewity.com angelo8

– إن بيع العقارات ما هو إلا عمل زائل جداً... فنحن لا نخلق فيه شيئاً خالداً. أما تأسيس مشروع فيستند إلى مجال مختلف تماماً، ويتطلب قدرة حقيقية في التنظيم. وقد حققت الليلة حلمي، وكان الأمر رائعاً حقاً، ولا أستطيع التخلّي عنه، وأظن أنك جدير بأن تفهم ذلك. يستحيل علي أن أصبح المرأة التي تحتاج إليها.

وأشاحت بوجهها وراحت تبكي في هدوء :

– لا تبكي.

– إنني آسفة.

– لا أستطيع أن أرى امرأة تبكي... وعلى الخصوص تلك التي أحبها، وأشعر بأنني سخيف جداً.

وجذبها "لاري" إليه فجأة. وابتسمت من خلال دموعها وهي بين ذراعيه. وسألها :

– قولي لي... كيف حدث ذلك ؟... أنت تعرفين... إنني أعبد أشجار عيد الميلاد. كيف كانت مزخرفة.

– بأشرطة حمراء وزرقاء وملائكة صغار وكرات متعددة الألوان... وكانت تتلألأ بالأنوار.

– رائع. عندما كنت طفلاً تمنيت شجرة كهذه دائماً... ماذا ستفعلين بها ؟

– سأحتفظ بها في المكتب بالتأكيد.

– لدي فكرة أحسن. لماذا لا نضعها في أحد أركان الصالون ؟

– حسنا.

– "بيث" هل تقبلين أن تكوني زوجتي ؟

– إنني... أعد ما قلت الآن... أعده ثانية.

– إنني أعرض عليك الزواج لكي أشاركك مشاركة فعلية في ديكورات الميلاد.

حدجها "لاري" في خوف، فريسة انفعال فجائي. ولكنها بدت كأنه يحلو لها أن تطيل فترة الصمت. وسألها بفارغ صبر.

– إذن ؟... هل أنت موافقة ؟

واستبد به القلق أكثر فأكثر، ولم يجرؤ على النظر إليها. وأخيراً اندفع الردّ فقالت :

– يا إلهي !... شد ما خفت أن أفقدك... إنني أحبك يا "لاري"... أحبك.

قبلة طويلة، ولذيذة رسخت عقدهما الجديد.

وسألته المرأة الشابة عندما إنفصلت شفاهما :

– ومشروعي ؟

– ما رأيك إذا نحن حللنا المشكلتين الواحدة بعد الأخرى، ويوماً بعد يوم. إنني لا أعدك بمعجزات ولكن...

– سنعمل على حلهما نحن معاً.

– وقد نفلح في ذلك.

دوت ضحكة أكدت ذلك الاتفاق. واستولى "لاري" من جديد على شفتي المرأة الشابة. وقال بعد مدة طويلة :

– لدي فكرة جديدة بخصوص رسومات الديوك المغرورة واليمامات...

ولكنها قاطعته في حدة :

إنني أتحداك أن...

– ألا ترين أنها فكرة رائعة .

صاحت : كلا، بالتأكيد . ليس لأننا أصبحنا متزوجيني تقريباً تسمح لنفسك بمثل هذه البشاعات .

– ولكن سيكون هناك تغيير صغير . فإن الديك سيكون قد فقد ريشه، ويأخذ بضعة دروس خصوصية من اليمامة .

– وهل تظن أن كرامته يمكن أن تتحمل هذه الصدمة ؟

– لا بد له من ذلك . ولكن هل تظنين أن اليمامة ستظل على حب الديك حتى بعد أن يفقد كل ريشه ؟

تمتمت : ستظل على حبه أكثر من أي شيء آخر .

تمّت بعون الله